جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

قضايا إسلامية
سلسلة تصدر
غرة كل شهر عربي

فضائل القرآن العظيم

د. جودة محمد أبو اليزيد

العدد ٥٢

غرة جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ - سبتمبر ١٩٩٩ م

يشرف على إصدارها

الدكتور / محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الدكتور / عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

** مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وورثته أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته .... وبعد ،،،

فهذا بحث يتناول علما من أشرف علوم التنزيل ألا وهو (علم فضائل القرآن الكريم الذى تُتَعرف به منزلة هذا الكتاب الأعظم الذى هو معجزة المعجزات وآية الآيات ، ويوقف به على خصائصه ومزاياه التى تند عن الحصر على قدر ما يفتح الله من تدبر أسراره واستكشاف مضامينه .

وقد سرت فى هذا البحث على منهج يجمع بين الاستقراء والتحليل فى إطار موضوعى متكامل ويحق لى أن أنوه بأن باباً جديداً قد طرقه هذا البحث فى علم فضائل القرآن الكريم ألا وهو استنباط فضائل التنزيل

من التنزيل ذاته وسبر معانى آيات الفضائل ، وذلك بعد أن ظل هذا العلم إلى وقتنا هذا ـ فيما أعلم ـ قاصرا على إيراد الفضائل التنزيلية من الأحاديث النبوية الشريفة فى مصادر علوم القرآن كالبرهان للزركشى و(الإتقان) للحافظ السيوطى وغيرهما

وقد التزمت فى هذا البحث بتخريج أحاديث الفضائل من مصادرها الحديثية منبهاً على درجة صحتها أو ضعفها ليكون القارىء على بينة من أمرها .

وأسأل الله العلى القدير أن يتقبل منى هذا العمل خدمة لكتاب الله المجيد .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أ . د جودة محمد أبو اليزيد المهدى

** تمهيد :

هذا علم شريف جليل يوقف به على مشارف عظمة القرآن العظيم، وتستجلى به جوانب جمة من فضائله .

وقد أفرد نخبة من أساطين علوم التنزيل هذا العلم الشريف بالتصنيف والتأليف :

- فأول من صنف فيه هو إمامنا العظيم الإمام محمد بن إدريس الشافعى [(١)] رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، فمن بين مؤلفاته العديدة : كتاب (منافع القرآن) [(٢)] ويعد ذلك فى القرن الثانى .

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشى المطلبى الحجازى المكى أحد أئمة الشريعة الأربعة ولد بغزة - بفلسطين - سنه ١٥٠ هـ وحمل الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وبمدينة الرسول الأعظم ﷺ وقدم بغداد مرتين وحدث بها ، وخرج الى مصر فنزلها إلى حين وفاته ودفن بها آخر يوم من رجب سنه ٢٠٤ هـ ومن تصانيفه الكثيرة أحكام القرآن والمبسوط فى الفقه (انظر معجم المؤلفين ٩/٣٢) .

(٢) انظر : كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/١٢٧٧ ، ١٨٣٥ .

* ثم صنف أبو عبيد : القاسم بن سلام الجمحى[1] كتاباً فى(فضائل القرآن) على طريقة المحدثين كما وصفه صاحب (كشف الظنون) [2] وهذا من أهل القرن الثانى وأوائل الثالث .

* ثم صنف فيه أبو بكر بن أبي شيبة [3] الحافظ المفسر - صاحب المسند والتفسير- كتاباً آخر ذكره الإمام السيوطى وغيره[4] وهو يعد أيضا من رجال أوائل القرن الثالث .

---

(١) هو أبو عبيد القاسم بن سلام (١٥٠ - ٢٢٢ هـ) المحدث الحافظ الفقيه العالم بعلوم القرآن . ولد بهراة وأخذ عن أبى زيد الأنصارى ومعمر بن المثنى والأصمعى والفراء والكسائى ، له نيف وعشرون كتابا (انظر معجم المؤلفين ١٠١/٨) .

(٢) انظر : كشف الظنون : ١٢٧٧/٢ . وانظر الاتقان للإمام السيوطى بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٠٢/٤ .

(٣) هو الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن أبى شيبة (١٥٩ - ٢٣٥ هـ) انظر ترجمته بمعجم المؤلفين ١٠٧/٦ .

(٤) انظر : الإتقان للإمام السيوطى بتحقيق محمد أبو الفضل ١٠٢/٤ وانظر كشف الظنون لحاجي خليفة ١٢٧٧/٢ .

* ثم صنف فيه الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد النسائي [1] ـ صاحب السنن الكبرى والصغرى كتابا آخر ذكره الحافظ السيوطي في الإتقان أيضا . وهو معدود من أهل القرن الثالث .

* ثم صنف الحافظ أبو عبد الله محمد بن الضريس [2] في القرن الثالث أيضا : كتاب (فضائل القرآن) وهو من أشهر المؤلفات فيه .

* ثم صنف أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري [3] من

---

(١) هو أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي (٢١٥ـ٣٠٣) انظر معجم المؤلفين ١/٢٤٤ والموضع السابق في الإتقان.

(٢) هو المحدث الحافظ محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي (٢٠٠ـ٢٩٤ هـ) ترجم له صاحب كشف الظنون (٢/١٢٧٧) وله ترجمة في معجم المؤلفين (٩/٨٣).

(٣) هو المحدث المؤرخ : جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس المستغفري النسفي (٣٥٠ـ٤٣٢ هـ) انظر ترجمتة بمعجم المؤلفين ٣/١٥٠ وانظر كشف الظنون ٢/١٢٧٧ .

أهل القرنين الرابع والخامس - كتاب(فضائل القرآن).

* ثم نجد أيضا لأبى الحسن الواحدى (١) - من أهل القرن الخامس - كتاباً فى (فضائل القرآن) وصفه صاحب (كشف الظنون) بأنه مختصر ، وقد أخذ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي أربعين حديثاً منه .

وسأتناول - بمشيئة الله تعالى - علم فضائل القرآن حسب مصادر استمدادها واستنباطها فى فصلين : -

---

(١) هو الإمام على بن أحمد الواحدى المفسر اللغوى الأديب المتوفى سنة ٤٦٨ هـ له البسيط والوسيط والوجيز فى التفسير وأسباب النزول (انظر مؤلفات الواحدى في : الواحدى ومنهجه فى التفسير لمؤلف هذا الكتاب ـ وهو رسالة الدكتوراه ـ ص ٩٤ نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وانظر ترجمة الواحدى فى طبقات الشافعية الكبرى للسبكي بتحقيق د . محمود الطناحى ود. عبد الفتاح الحلو (٥ / ٢٤٠) وانظر كشف الظنون ٢/١٢٧٧ .

الفصل الأول

فضائل القرآن من القرآن

إن من يتدبر أسرار التنزيل الحكيم ويُفْقه آياته المفصلات ليجدنَّ كل حرف منها ناطقاً بفضل القرآن وشاهداً بعظمته وسمو شأوه ، ولكن ذلك لايتجلى إلا بمقدارصلاحية القلب وقابليته لاستفاضة أنوار الذكر الحكيم . وسأستمنح فيض الفتاح العليم فى استنباط قدر من فضائل القرآن من آياته المحكمات بالنظرة التفسيرية التحليلية التى تستطلع جوانب العظمة وتستشرف اللانهائية فى كمال هذا الكتاب الأعظم .

(فالنظرة الأولى) : فى قوله تعالى شأنه ﴿آلم • ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴾[1] ،

---

(١) سورة البقرة /١-٢ .

نستنبط من هاتين الآيتين الكريمتين أربع فضائل للقرآن الكريم :-

(الفضيلة الأولى) : أنه كلام الله المعجز لخلقه عن الإتيان بمثل سورة فيه وهذا من مدلول قوله تعالى (الم) ، فإن مذهب جمع من المحققين في تفسيرها : أنها أسماء حروف وردت مسرودة على نمط التعديد للإيقاظ لمن تحدى بالقرآن وللتنبيه بأنه كلام منظوم من جنس ما ينظمون منه كلامهم ، وقد تحداهم الرسول ﷺ أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه ، فلما عجزوا عن ذلك وهم أمراء الكلام وفرسان الفصاحة والبيان ، كان عجزهم دليلا على أنه ليس من كلام البشر وإنما هو كلام خلاق القوى والقدر[1].

وهذه الفضيلة أم فضائل القرآن ، فإن ثبوت إعجازه

---

(١) انظر تفسير الكشاف للزمخشري ١ /٩٦-٩٧ ط الحلبي ، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي : ٢ /٧ ط بيروت وتفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ١ /١٠ ط الحلبي .

هو الأساس والقاعدة التى تنبنى عليها نسبته إلى الله تعالى ومصداقية الرسالة المحمدية والإفادة من هدايته وسائر الفضائل الأخرى فالإعجاز هو مفتاح باب الفضائل الأخرى ولذا كرر التحدى به فى التنزيل فى آيات عديدة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾[1].

وقوله سبحانه : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾[2].

والفضيلة الثانية : أن هذا القرآن قد استجمع مقومات العظمة والكمال فى الكتابية وهذا مفاد قوله تعالى : « ذلك الكتاب » ، لقصر الكتابية على المشار إليه وهو

---

(١) سورة البقرة / ٢٣ .

(٢) سورة الإسراء /٨٨ .

القرآن . قال الزمخشرى فى تفسير هذه الجملة الكريمة : (ومعناها : أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل ، كأن ما عداه من الكتب فى مقابلته ناقص ، وأنه الذى يستأهل أن يسمى كتاباً ، كما تقول : هو الرجل ، أى الكامل فى الرجولية ، الجامع لما يكون فى الرجال من مرضيات الخصال ، وكما قال : (هم القوم كل القوم يا أم خالد)[1] .

وقد ربط البرهان البقاعى بين هذه الفضيلة وسابقتها بجعلها مترتبة عليها إذ يقول : (ولما كان معنى «آلم» : هذا كتاب من جنس حروفكم التى قد فقتم فى التكلم بها سائر الخلق ، فما عجزتم عن الاتيان بسورة من مثله إلا لأنه كلام الله : أنتج ذلك كماله ، فأشير إليه بأداة البعد ولام الكمال [أى اللام فى « ذلك »] فى قوله « ذلك الكتاب » لعلو مقداره بجلالة آثاره ، وبعد رتبته عن نيل

---

(١) الزمخشرى : الكشاف : ١/١١١-١١٢ ط الحلبى .

المطرودين)[1]

الفضيلة الثالثة : هي تنزيهه عن أن يكون محلاً للريب وهو الشك مع التهمة وأصله قلق النفس واضطرابها ، ومنه ريب الزمان ، لنوائبه المقلقة . فأطلق على التردد بين موقعي تهمة بحيث يمتنع من الطمأنينة على كل واحد منهما ، فجاء انتفاء الريب عن التنزيل مؤكداً لحقيته وتيقنه ، يقول الإمام البيضاوي : (.. و « لا ريب فيه » جملة ثالثة تشهد على كماله بنفي الريب عنه ، لأنه لا كمال أعلى مما للحق واليقين)[2].

---

(١) برهان الدين البقاعي : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٧٩/١ نشر : دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة (الطبعة الثانية).

(٢) القاضي البيضاوي : أنوار التنزيل : ١٢/١ .

الفضيلة الرابعة : أنه ﴿ هدى للمتقين ﴾ فهو مصدر الهداية الأعظم للعالمين ولكن البالغين ذروة الانتفاع به هم المتقون ولذا جاء تخصيصهم بالهدى فى الآية الكريمة، لهذا الاعتبار، يقول البيضاوى فى تفسير هذه الآية (.. واختصاصه - أى الهدى - بالمتقين : لأنهم المهتدون به والمنتفعون به وإن كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم أوكافر، وبهذا الاعتبار: قال تعالى«هدى للناس»[1]، أو: لأنه لا ينتفع بالتأمل فيه : إلا من صقل العقل واستعمله فى تدبر الآيات والدلائل ، والنظر فى المعجزات وتعرفه النبوات ؛ لأنه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة ؛ فإنه لا يجلب

(١) من قوله تعالى « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس » من سورة البقرة ١٨٥ .

نفعاً ما لم تكن الصحة حاصلة)[1].

وهكذا يفهم سر الإطلاق والتقييد فى هداية التنزيل تقييد مطلق الدلالة بالانتفاع بها أو بكونها موصلة إلى البغية كما ارتأى صاحب « الكشاف » . ومن ثم استنبط الإثبات أن لهداية القرآن ثلاث خصائص هى :

(١) العمومية ـ بمفهوم مطلق الدلالة .

(٢) الكمال ، لاحتوائها كل ما يحتاج إليه الخلق فى العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات وغيرها ولأنها نظمت علاقة الإنسان بربه وبالكون وجمعت بين صلاح الدنيا والآخرة .

---

(١) العلامة البيضاوى : أنوار التنزيل : ١٢/١-١٣ ط الحلبى .

(٢) ثم الإقناع الواضح البليغ المبهر الذى يجذب ناصية الإنسان السوى إلى الصراط المستقيم[١] ومن ثم قال ربنا جل شأنه فى حق كتابه العزيز: ﴿ إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ﴾[٢] فالهداية بمعنى مطلق الدلالة عامة ، والموصلة إلى البغية مقيدة بمشيئته تعالى ﴿ ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا ﴾[٣].

(وأما النظرة الثانية): ففى قوله تعالى ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾[٤].

---

(١) انظر مبحث (هداية القرآن) فى مناهل العرفان للشيخ عبد العظيم الزرقانى: ٢/٢٠-٢٢ .

(٢) الإسراء: ٩.

(٣) الشورى: ٥٢.

(٤) المائدة: ١٥-١٦ .

ففى هاتين الآيتين الكريمتين جملة من فضائل القرآن العظيم تنتظم مع سوابقها فيما يلى :

الفضيلة الخامسة : أنه النور الذى يجذب نور الإيمان فى القلب وتتقوى به البصيرة على إدراك حقائق الأشياء ومعقولاتها فى هذا الوجود . يدلنا على ذلك قوله تعالى: **﴿ قد جاءكم من الله نور ﴾** فى أحد وجوه تفسيرها بلا تعارض منها ، فقد فُسر النور بسيدنا محمد ﷺ فى وجه . كما فُسر بالإسلام فى وجه آخر ، وفُسر كذلك بالقرآن [1] فى هذه الآية .

ويعاضد ذلك قوله تعالى : - **﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾** [2] .

حيث قال الإمام الفخر الرازى فى تفسيره: (والبرهان

---

(١) انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازى ١١ ، ١٩٤ .

(٢) سورة النساء / ١٧٤ .

هو محمد ﷺ ، وإنما سماه برهاناً ؛ لأن حرفته إقامة البرهان على تحقيق الحق وإبطال الباطل . والنور المبين هو القرآن، وسماه نوراً: لأنه سبب لوقوع نور الإيمان فى القلب)[1].

وقال فى تفسير آية (المائدة) : (وتسمية محمد ﷺ والإسلام والقرآن بالنور ظاهرة ، لأن النور الظاهر هو الذى يتقوى به البصر على إدراك الأشياء الظاهرة . والنور الباطن أيضا : هو الذى تتقوى به البصيرة على إدراك الحقائق والمعقولات)[2] .

والفضيلة السادسة : أنه الكتاب المبين أى الواضح الإعجاز والكاشف المظهر لطرق الهدى واليقين والموضح للعقائد والأحكام والحدود[3] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب للفخر الرازى ١٢٢/١١ .

(٢) المصدر السابق ١٩٤/١١ ط :دار الفكر ببيروت ـ لبنان .

(٣) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى / ٢٠٧ ، ٢٢٦ .

فالمبين : من أبان بمعنى بَانَ أى : وضح وظهر ، وعليه فالقرآن هو الظاهر أمره في كونه من عند الله تعالى ، وفى إعجازه . أو : بمعنى بين وأوضح ، أى المبين لما فيه من الأحكام والشرائع وخفايا الملك والملكوت وأسرار النشأتين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص [1] .

والفضيلة السابعة : أن هذا القرآن يهدى به الله من اتبع دينه الحق المرتضى عنده الى طرق السلامة من العذاب وإلى طريق الجنة دار السلام وإلى سبل الله عز وجل ، أخذاً من قوله تعالى ﴿ **يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام** ﴾ فإن الله هو السلام [2] . فتلك هداية خاصة للقرآن ، وما تقرر قبل هو الهداية العامة .

---

(١) انظر تفسير روح البيان لسيدى إسماعيل حقى رضى الله عنه ٢٠٨/٤ ط السابقة .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب للإمام الفخر الرازى : ١١ / ١٩٤ ط دار الفكر وانظر أنوار التنزيل للقاضى البيضاوى: ٢٦/١ .

وأما (النظرة الثالثة) : ففى قوله تعالى : ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شىء ﴾[1]. حيث نستجلى منها.

الفضيلة الثامنة : وهى أن القرآن العظيم هو المحيط الجامع الزاخر الذى وسع علوم العالمين جميعا ، وإليه تؤول جميع مصادر العلم والمعرفة الحقة الجامعة كما قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء﴾[2]. وكما هو مفاد قوله سبحانه ﴿ . . ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء . . ﴾[3].

ولقد فقه ذلك الراسخون فى العلم ، فقال أبو الفضل

---

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) النحل: ٨٩.

(٣) يوسف : ١١١.

ولكن التدبر الحقيقى متوقف على إزالة أقفال القلوب ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[1] ؟ ومتوقف كذلك على التخلص من أمراض القلوب ، وأعضلها الكبر وحب الدنيا ﴿سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق﴾[2] . ﴿فأعرض عن مَّن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا﴾[3] . وعندما تحاط الأقفال وتزال العلل ترتفع الحجب وتنكشف أستار الغيوب وتستجلى بواطن علوم التنزيل وتشرق شموس التأويل ، وكرم الله وجه باب مدينة العلم سيدنا

---

(١) محمد : ٢٤ .

(٢) الأعراف : ١٤٦ .

(٣) النجم : ٢٩ .

على الذى قال فى حبر الأمة رضى الله عنه - ابن عباس -
« كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق »[1] . !!

(وأما النظرة الرابعة): ففى قوله عز من قائل :-
﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ..** ﴾[2] . ونستنبط من هذه الآية الكريمة ثلاث فضائل تضاف إلى ما قبلها فى سمط الفضائل فى الترتيب العام :-

فنجد الفضيلة التاسعة : أن هذا القرآن العظيم قد أنزله الله تعالى على مصطفاه الأعظم ﷺ ملتبساً بالحق أو بسبب إثبات الحق وإظهاره وتفصيله .

والفضيلة العاشرة : من مترتبات الفضيلة السابقة ، وهى أن هذا القرآن الكريم مصدق لما تقدمه من جنس

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبى : ٣٥/١ ط دار الكتب ، والبرهان للزركشى : ٨/١ .

(٢) المائدة : ٤٨ .

الكتب الإلهية السابقة ، وذلك : من حيث إنه نازل حسب ما نعت فيها ، وموافقا لها فى تقرير الأصول العقدية الثلاثة وهى توحيد الله تعالى وإثبات النبوات والبعث ، وكذا فى أصول الشرائع [١] والحقائق الثابتة ؛ وفى ذلك تأكيد لمصداقيته .

والفضيلة الحادية عشرة : أن هذا القرآن العظيم مهيمن على كل ما تقدمه من الكتب الإلهية . أى رقيب عليها جميعا ، وشاهد للكتب المحفوظة من التغير بالصدق والصحة والثبات ، ومقرر لأصول شرائعها ومايتأبد من فروعها، ويعين أحكامها المنسوجة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب ، وانقضاء وقت العمل بها [٢] .

---

(١) انظر : روح البيان للشيخ إسماعيل حقى : ٢/٢٩٩ .

(٢) انظر : تفسير البيضاوى : ١/٢٣٤ ط الحلبى ، والمصدر السابق .

قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[1]. . . .

(والنظرة الخامسة) : في قوله تعالى : ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون * وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾[2].

فقد تضمنت أولى الآيتين الكريمتين فضيلتين من فضائل القرآن الكريم حيث نجد :

الفضيلة الثانية عشرة : هي ازدياد إيمان المؤمنين بنزول كل سورة من سوره حيث يقول سبحانه : ﴿ فأما

---

(١) الحجر : ٩ .

انظر : مفاتيح الغيب للفخر الرازي: ١٢/١٩ ط /دار الفكر .

(٢) التوبة : ١٢٤-١٢٥ .

الذين آمنوا فزادتهم إيمانا.. ﴾ وذلك بإقرارهم بها واعترافهم بأنها حق من عند الله تعالى ، وإذا كان هذا فى حق الصحابة الذين شهدوا الوحى والتنزيل فإن حظ من بعدهم فى الزيادة محقق بتلاوة القرآن عليهم كما قال تعالى **﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا .. ﴾**[1]

والفضيلة الثالثة عشرة : استبشار المؤمنين لدى نزول سوره لأنه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم عند الله تعالى حيث قال سبحانه ، وهم يستبشرون ، ومن متعلقات استبشارهم : ما يحصل لهم فى الدنيا من النصر والظفر ، وكذلك : ما يعتريهم من الفرح والسرور بما تتضمنه سور التنزيل من التكاليف التى يتوسل بها إلى مرضاة الله تعالى ومزيد ثوابه وعطائه[2] .

---

(١) الأنفال: ٢ .

(٢) انظر تفسير الفخر الرازى: ١٦ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

و (**النظرة السادسة**) فى قوله تعالى : ﴿ **قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين** ﴾[1] ففيه ثلاث فضائل للقرآن الحكيم :-

الفضيلة الرابعة عشرة : أن هذا القرآن قد تولى تنزيله من حضرة الربوبية على قلب حبيب الله الأعظم سيدنا محمد ﷺ روح القدس جبريل عليه السلام الذى ركب اسمه ههنا من الروح والقدس وهو الطهر[2]

الفضيلة الخامسة عشرة : أن فى تنزيل التنزيل الحكيم تثبيتا لقلوب الذين آمنوا على الإيمان بأنه كلام الله الأعظم ، ففيه الأمن والسكينة والنور والطمأنينة ، وبه يرسخ الإيمان فى أعماق القلب ، ويقتات العقل من هداه ، فإن المؤمن إذا سمعه وتدبر وعرف ما فى ناسخه

---

(١) النحل: ١٠٢ .

(٢) انظر : أنوار التنزيل للبيضاوى: ١/ ٤٦٩ ط الحلبى .

من رعاية الحكمة والصلاح رسخت عقيدته واطمأن قلبه[1].

الفضيلة السادسة عشرة : أنه يتحقق به مجموع الهداية والبشرى للمسلمين الذين انقادوا لأحكام الله التكليفية.

والنظرة السابعة : فى قوله تعالى شأنه : ﴿ **ونُنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً** ﴾[2] فمما يستنبط منها من الفضائل :-

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) انظر تفسير البيضاوى : ٤٨٨/١ ط / الحلبى . (الإسراء : ٨٢).

الفضيلة السابعة عشرة: أن هذا القرآن فيه[1] الشفاء العظيم لأمراض القلب والجسد ، فإن فيه تقويماً للدين وإصلاحاً وعلاجا للنفوس .

الفضيلة الثامنة عشرة : أن القرآن العظيم رحمة للمؤمنين ، والرحمة هى التفضل والإحسان - أو إرادتهما - فتعم دفع المضار وجلب المسار .

والقرآن قسمان : بعضهما يفيد الخلاص عن شبهات الضالين وتمويهات المبطلين - وهو الشفاء - وبعضهما يفيد كيفية اكتساب العلوم العالية ، والأخلاق الفاضلة التى بها يصل الإنسان إلى جوار رب العالمين ، والاختلاط

---

(١) ذكر الإمام الفخر فى تفسيره (٢١ / ٣٥ ط دار الفكر) : أن لفظة (من) فى قوله (من القرآن) ليست للتبعيض بل هى للجنس كقوله (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) . والمعنى : وننزل من هذا الجنس الذى هو قرآن ما هو شفاء ، فجميع القرآن شفاء للمؤمنين .

المرض مقدمة على السعى فى تكميل موجبات الصحة لاجرم بدأ الله تعالى فى هذه الآية بذكر الشفاء ثم أتبعه بذكر الرحمة »[1].

(**النظرة الثـامنة**) : فى قوله تقدست أسماؤه وصفاته : ﴿ **ولو أن قـرآناً سـيرت به الجبـال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمـر جميعا . .** ﴾[2] . ومنها نستنبط :

الفضيلة التاسعة عشرة : أن هذا القرآن له من عظيم الأسرار ما لا تتحمله العقول لأنه كلام الملك المقتدر الذى بيده الأمر جميعا ، فمن بعض أسراره أن تسير به الجبال وتزال عن أماكنها ، وأنه تقطع به الأرض وتشقق فتجرى بها الأنهار والعيون ، وأنه تحيا به الموتى وتكلم ، لأن جواب الشرط الذى صدرت به الآية الكريمة « ولو أن قرآنا . . »

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب للفخر الرازى : ٢١/٣٦ ط دار الفكر .

(٢) الرعد : ٣١ .

محذوف وتقديره (لكان هذا القرآن) : لأنه الغاية فى الإعجاز ، والنهاية فى التذكير والإنذار.

النظرة التاسعة : فى قوله عز اسمه وجل ثناؤه :-

﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا * قيماً لينذر بأسا شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا * ماكثين فيه أبدا * وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴾[1].

فقد تضمنت هذه الآيات البينات تلك الفضائل لكتاب الله العزيز :

الفضيلة العشرون : أن هذا القرآن العظيم هو أعظم نعماء الله عز وجل على عباده ، بدلالة قوله تعالى **﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ﴾**.

---

(١) سورة الكهف : ١-٤ .

والفضيلة الحادية والعشرون : أن هذا القرآن في ذروة الكمال في ذاته ؛ لانتفاء العوج عنه في قوله تعالى : ﴿ ولم يجعل له عوجا ﴾ فإن العوج المنتفى هنا يدخل تحته كل وجوه الخلل والنقص كاختلال الألفاظ وتنافى المعانى بالاختلاف والتناقض ونحوهما والانحراف من الدعوة إلى جناب الحق تعالى وغير ذلك فإن العوج فى المعانى كالعوج فى الأعيان [1].

والفضيلة الثانية والعشرون : أن القرآن العظيم مكمل لغيره بعد كماله فى ذاته فإن قوله تعالى « قيِّما » وصف له بالتكميل بعد وصفه بالكمال ، ولذلك أخر عن قوله « ولم يجعل له عوجا » المفيد كماله فى ذاته ، فإنه قيم على مصالح العباد فى النشأتين وقيم أيضا على الكتب السابقة يشهد لها بصحتها [2]، ويثبت ما أخفى منها

---

(١) انظر : أنوار التنزيل: ٢/٢ . ط / الحلبى .

(٢) المصدر نفسه .

وأما النظرة العاشرة : ففى قوله تعالى شأنه وعز سلطانه : ﴿طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * إلا تذكرة لمن يخشى * تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى* الرحمن على العرش استوى * له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى * وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى * الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ [1].

ففى هذه الآيات الكريمات مفادات عظمى نجتزئ منها هذه الفضائل :-

الفضيلة الثالثة والعشرون : أن هذا القرآن هو مرقاة الإسعاد ومنفاة الشقاء للبشرية ، فهو الذى قال منزله جل شأنه ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ إذ قال أشقياء الكفرة كأبى جهل والوليد ومطعم والنضر

---

(١) طه : ١ - ٨ .

لسيدنا رسول الله ﷺ إنك لتشقى حيث تركت دين آبائك فقال عليه الصلاة والسلام (بل بعثت رحمة للعالمين) قالوا بل أنت تشقى ! فأنزل الله تعالى هذه الآية رداً عليهم وتعريفا لرسوله ﷺ وللخليقة جمعاء بأن هذا القرآن العظيم هو السبب فى إدراك كل سعادة وبأن ما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها »[1].

الفضيلة الرابعة والعشرون : أن هذا القرآن المجيد تبصرة لذوى العقول وتذكرة لذوى الوصول ، فهؤلاء به يستبصرون فينالون به راحة النفس فى آجلهم ، وهؤلاء به يذكرون فيجدون روح الأنس فى عاجلهم ، وهذا من مفاد قوله تعالى **﴿ إلا تذكرة لمن يخشى ﴾** .

الفضيلة الخامسة والعشرون : ما أفاده قوله تعالى **﴿ تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى ● الرحمن على العرش استوى . . ﴾** من تعظيم

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب للفخر الرازى : ٤/٢٢ ط : دار الفكر ببيروت .

وتفخيم شأن هذا القرآن المنزل بغرض تعظيم منزله جل شأنه بذكر أفعاله وصفاته وأسمائه على الترتيب الوارد ليدل بذلك على كمال قدرته وإرادته وعلمه وشرف أسمائه الحسنى (١) . ومن ثم : فشأن هذا التنزيل عظيم وخطره جليل وفخره جزيل .

والنظرة الحادية عشرة : في قوله تقدست أسماؤه وصفاته ﴿الله نزّل أحسن الحديث كتابا متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ (٢) .

فمن هذه الآية العظمى - وكل آياته عظميات - نقتبس هذه الفضائل :-

الفضيلة السادسة والعشرون : أن هذا القرآن هو أحسن

---

(١) انظر : أنوار التنزيل للبيضاوي : ٣٦/٢ ط : الحلبي .

(٢) الزمر : ٢٣ .

الحديث ؛ لقول منزله جل شأنه : **﴿ الله نزل أحسن الحديث﴾** .

وجه أحسنيته بحسب لفظه : أنه أفصح الكلام وأبلغه وأجزله وأحكمه نظماً وأسلوباً إذ هو ليس من جنس الشعر ولا من جنس الخطب ولا الرسائل بل هو أرفع وأطيب وأروع من كل ذلك ، ولذا أعجز الشعراء والبلغاء والخطباء ، فسجدوا لبلاغته وأما وجه أحسنيته بحسب معناه . فالأمور لا تحصى ، ومن أبرزها :-

* لأنه منزه عن التناقض والاختلاف **﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾**[1] .
* ولاشتماله على الغيوب الكثيرة فى الماضى والمستقبل .
* ولاحتوائه على أمهات العلوم الكثيرة النافعة وفى مقدمتها علم الإلهيات المتضمن لمعرفة الذات والصفات

---

(١) النساء : ٨٢ .

والأفعال الإلهية ـ التى يدخل فيها علم الكونيات فى العوالم العلوية والسفلية ـ ومعرفة الأحكام والأسماء الإلهية ثم علم النبوءات المتضمن لمعرفة الرسل ، ثم معرفة ما يتعلق بأحوال المكلفين ـ ويشمل العلوم الشرعية الفقهية وغيرها ـ ثم معرفة المعاد والبعث والقيامة .

الفضيلة السابعة والعشرون : أنه كتاب متشابه بمعنى أنه بجميع أجزائه فى أعلى ذُرا الإعجاز يشبه بعضه بعضا فى الفصاحة وتجاوب النظم وصحة المعنى بلا تفاوت بين أجزائه ؛ إذ يؤكد بعضها بعضا ويقوى كل منها الآخر فى الدعوة إلى الدين وتقرير عظمة الله تبارك وتعالى[1] .

الفضيلة الثامنة والعشرون: أن الله تعالى وصف هذا القرآن بكونه (مثانى) لأن آياته مُثنيات على الله تعالى بما هو أهله من صفاته العظمى وأسمائه الحسنى ، ولأنه مثنى عليه بالبلاغة والإعجاز ، هذا باعتبار أن (مثانى)من الثناء.

---

(١) المصدر الأخير ٢٧٢/٢٦ وأنوار التنزيل للبيضاوى: ٢٥٥/٢ .

أو لأنه ثنيت – أى تكررت ـ فيه دلائل التوحيد والنبوة والتكاليف والأنباء والقصص والمواعظ والوعد والوعيد،وكذا ثنيت قراءته وألفاظه . باعتبار أن المثانى من التثنية[1].

والقرآن بوصفه (مثانى) يعد من أجلُ النعم التى أمتن بها الحق تعالى على الرسول الأكرم كما قال تعالى : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾[2]

الفضيلة التاسعة والعشرون : – وهى فضيلة مزدوجة ـ أن هذا الكتاب العظيم تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ؛ أى تنقبض وترتعد عند ذكر وعيده وزواجره فى مقام الخوف جلود أهل الخشية من أولياء الله تعالى أهل المكاشفات . ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله حال وصولهم إلي حضرة الله تعالى أو عند ذكر آيات وعده فى

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب للفخر : ١٩/٢١١ ـ ٢١٤ ، ٢٦ / ٢٧٢ والجامع لأحكام القرآن للقرطبى : ١٠/ ٥٤ وأنوار التنزيل للبيضاوى: ١/٤٥١ .

(٢) (الحجر : ٨٧) .

مقام الرجاء[1].

النظرة الثانية عشرة : فى قوله جل شأنه وعز سلطانه : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم** ﴾[2]. ومن هذه الآية الكريمة نستنبط :

الفضيلة الثلاثون : أن هذا القرآن الكريم هو روح القلوب وقوام الحياة الحقيقية جعله الله نوراً يهدى به من يشاء من عباده . يقول تعالى : ﴿ **ويسألونك عن الروح** ﴾ ويقول جل شأنه : ﴿ **قل الروح من أمر ربى** ﴾[3].

تلك أقباس من فضائل القرآن العظيم - على سبيل المثال لا الحصر - اجتزأتها من هذا النور المبين ولولا ضيق المقام لرعاية حق المباحث الأخرى لأوردت الكثير والكثير بفضل الله تعالى .

---

(١) انظر مفاتيح الغيب للإمام الفخر رضى الله عنه : ٢٦ / ٢٧٢ - ٢٧٤ والمصدر السابق ٢/٢٥٤ .

(٢) الشورى : ٥٢ .   (٣) الإسراء : ٨٥ .

الفصل الثانى

فضائل القرآن الكريم

فى السُنَّة المطهرة

من المؤكد علمه أن السنة النبوية هى بيان القرآن الكريم وتفصيل لمجمله وشرح لخفيه وتوضيح لمبهمه ، ولقد آثرت أن أتناول فضائل التنزيل فى القرآن وفى السنة كلا منهما على حدة لنتذوق روعة الفضائل مرتين ، كل منهما من منظور بعينه فيكون مذاقه المطابقة والمزاوجة أشهى للعقل وأمتع للوجدان ، حيث يأتى الوصل بعد الفصل إثر تمثل كل مذاق وحده على روية وإمعان نظر .

ولقد تناول السابقون علم الفضائل فيما وقفت عليه - لا سيما فى « البرهان » و« الاتقان » - فى ضوء السنة الشريفة باعتبارها بيان التنزيل ، وإن ألمح بعض المعاصرين إلى طرف منها باقتضاب فى التنزيل كصنيع

الدكتور الحسينى أبو فرحة فى (مائدة الله) [1] وأفرغ الوسع فى الفضائل الحديثية .

وسأتناول- بتوفيق الله تعالى وفضله - فضائل القرآن فى السنة المشرفة فى مبحثين :

أحدهما : ما ورد فى فضل التنزيل على الجملة ، والآخر : ما ورد فى فضل سور معينة أو آيٍ منه .

---

(١) انظر: مائدة الله للشيخ المبارك الدكتور الحسينى أبو فرحة ص٧٣ ط. دار الطباعة المحمدية بالقاهرة .

المبحث الأول

فضائل القرآن فى السُّنَّة

والأثر على الجملة

لقد وردت أحاديث كثيرة متفاوتة الدرجات فى فضائل القرآن الكريم من زوايا عديدة سنلقى الضوء على أبرز ما أتيح الوقوف عليه مع الالتزام بتخريجه لمعرفة مدى صحته وسيكون لنا في كل حديث أو أثر نظرة علمية نرصد بها الفضائل ونستقى المفادات .

فالنظرة الأولى : فيما رواه الإمام أحمد والشيخان والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : [**ما من الأنبياء من نبى إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلىّ فأرجو أن أكون**

أكثرهم تابعاً يوم القيامة] [1] . ومن هذا الحديث الشريف نستقى من فضائل القرآن فى السنة .

الفضيلة الأولى : أن هذا القرآن العظيم هو أعظم معجزة أوتيها نبي من الأنبياء لأن كل معجزة لنبى قبل نبينا سيدنا محمد ﷺ كانت مجرد دليل على صدق دعواه أما معجزة القرآن فإنها دليل على مصداقية رسالة سيدنا محمد ﷺ ، وفى الوقت ذاته هى مصدر شرعه الذى أرسله الله به ، ودستور هدايته ، ومن ثم : لم تنفصل الهداية عن المعجزة فى القرآن ؛ إذ هو معجز وهدى للناس فى الآن نفسه ، وتلك عظمة انفردت بها رسالة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

والفضيلة الثانية: أن طبيعة معجزة القرآن- باعتباره وحيا يتلى بالتواتر إلى يوم القيامة - تقضى بخلودها وعدم انقضاء إعجازها بوفاته ﷺ ، وذلك : بخلاف جميع

---

(١) انظر تخريجه فى الفتح الكبير للإمام النبهانى ١٠٣/٣ ط . الحلبى .

معجزات الأنبياء والرسل السابقين .

والفضيلة الثالثة : أن من مترتبات خلود معجزة القرآن العظيم : أكثرية المؤمنين بها وبتبعيتهم للرسول الخاتم الأعظم سيدنا محمد ﷺ حيث قال « فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة »

(وفى هذا الحديث فضيلة عظيمة للقرآن المجيد على كل معجزة أعطيها نبى من الأنبياء ، وعلى كل كتاب أنزله ؛ وذلك : أن معنى الحديث : ما من نبى إلا أعطى - أى من المعجزات - ما آمن عليه البشر ، أى : ماكان دليلا على تصديقه فيما جاءهم به ، واتبعه من اتبعه من البشر ، ثم لما مات الأنبياء لم تبق لهم معجزة بعدهم إلا ما يحكيه أتباعهم عما شاهدوه فى زمانه .

النظرة الثانية : فيما أخرجه الترمذى والدارمى وغيرهما عن الحارث الأعور قال : مررت فى المسجد فإذا الناس يخوضون فى الأحاديث ، فدخلت على علىٍّ رضى الله عنه فأخبرته فقال: أو قد فعلوها ؟ قلت : نعم ، قال : أما

إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :-

ألا إنها ستكون فتنة ، قلت : فما المخرج منها يارسول الله ؟ قال : كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم) [١]

ومن هذا الحديث الشريف الجامع نستقى فضائل القرآن التالية :-

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه : كتاب فضائل القرآن ، باب ماجاء فى فضل القرآن ٤ / ٢٤٥ حديث رقم (٣٧٠) .

الفضيلة الحديثية الرابعة: أن هذا القرآن العظيم هو المخرج من جميع الفتن التى تحدث للأمة وهو الطريق والسبب الرئيسى الأوحد الذى يتوصل به إلى الخروج من الفتنة إذا ما التزمت مبادئه وأحكامه فوق مستوى جميع الآراء والأهواء بحيث يكون هو المرجع والمفزع ، هنالك يكون المنجا والمخرج .

الفضيلة الخامسة : أن هذا القرآن العظيم فيه نبأ من قبلنا من أحوال الأمم الماضية مع أنبيائهم ورسلهم فى قصص التنزيل الذى تستقى منه العبر وتستخلص الدروس ، بل والقوانين التى تنظم سلوك الجماعات البشرية وتردها إلى الله ورسوله ، وصدق ربنا العظيم إذ يقول : ﴿ **لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم**

يؤمنون ﴾[1].

<u>الفضيلة السادسة</u> : أن التنزيل الحكيم فيه خبر ما بعدنا من الأمور المقبلة كأشراط الساعة ، وأحوال القيامة ونحوها مما يرسخ جذور الإيمان فى القلب وينبت منها أغصان الخشية من الله تعالى ، وثمار التقوى والإنابة .

<u>الفضيلة السابعة</u> : أن القرآن المجيد فيه حكم مابيننا من القضايا العقدية : كالإيمان والكفر ، والتشريعية : كالحلال والحرام ، والأخلاقية : كالآداب والفضائل ، فالمرجع فى ذلك والتحاكم : إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ المبينة للقرآن، قال تعالى شأنه: **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾**[2].

<u>الفضيلة الثامنة</u> : أن هذا القرآن هو الفصل وليس بالهزل ؛ فإن قوله ﷺ فى هذا الحديث [**وهو الفصل**

---

(١) يوسف : ١١١ .

(٢) النساء : ٦٥ .

ليس بالهزل] معاضد لقوله تعالى : ﴿والسماء ذات الرجع * والأرض ذات الصدع * إنه لقول * فصل وماهو بالهزل﴾ [1].

الفضيلة التاسعة: أن هذا القرآن - لعظم شأنه وخطر منزلته - من تركه إيمانا وعملا تجبرا وحماقة أهلكه الله بنوع من أنواع الهلاك ، أو كسر عنقه على الخصوص ، فإن القصم أصله : الكسر والإبانة .

والفضيلة العاشرة: أنه لكونه مصدر الهداية الأعظم : من ابتغى الهدى ؛ أى طلب الهداية من الضلالة فى غيره من الكتب والعلوم غير المستقاه منه والتى لا تتفق معه أضله الله عن طريق الهدى ، وكبّه فى الردى ، لقوله ﷺ (ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله) .

ولقد تجلى صدق هذا الوعيد النبوى فى حبوط أى محاولة من دعاة الإصلاح الأرضيين لإشهار أى كتاب يحل

---

(١) الطارق : ١١-١٤ .

محل كتاب الله عز وجل بترديه إلى الهاوية مع بقاء بستور السماء خالداً شامخا فى العالمين .

والفضيلة الحادية عشرة: أن هذا القرآن العظيم هو حبل الله المتين ، لقوله ﷺ « وهو حبل الله المتين » المعاضد لقوله تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾[1].

يقول الشيخ المباركفورى فى شرح قوله ﷺ «وهو حبل الله المتين » فى الحديث الشريف: [.. أى الحكم القوى ، والحبل مستعار للوصل،ولكل ما يتوصل به إلى شىء ، أى الوسيلة القوية إلى معرفة ربه وسعادة قربه][2].

والفضيلة الثانية عشرة : أنه الذكر الحكيم ، لقوله ﷺ [وهو الذكر الحكيم] معاضداً لقوله تعالى: ﴿ذلك نتلوه

---

(١) آل عمران: ١٠٣ .

(٢) الحافظ المباركفورى: تحفة الأحوذى: ٨/ ٢٢٠ ط : الكتبى .

عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾[1] .

فالمراد بالذكر : ما يذكر به الحق تبارك وتعالى ، أو : ما يتذكر به الخلق ، أي يتعظ .

والمراد بالحكيم : المحكم ، أي الممنوع من تطرق الخلل إليه ، أو الحاكم على غيره من الكتب ، أو ذو الحكمة ، أي المشتمل على الحكمة وهي العلم بحقائق الأشياء[2] .

والفضيلة الثالثة عشرة: أن القرآن الكريم هو الصراط المستقيم ، لقوله ﷺ [**وهو الصراط المستقيم**] وقد فسر الصراط المستقيم في فاتحة الكتاب بالقرآن

والفضيلة الرابعة عشرة للقرآن العظيم: أنه لا تزيغ به الأهواء كما جاء في الحديث الشريف ولذلك التعبير النبوي الحكيم معان ثلاثة : -

---

(١) آل عمران :٥٨ .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي : ١٤١/١ وأنوار التبيان في تفسير(يس) قلب القرآن للمؤلف ص١٢٦ وتحفة الأحوذي للمباركفوري :٢٢٠/٨ .

أولها : أن أهواء العباد إذا وافقت هدى القرآن حفظت من الردى ولا يميلون بسببه أو بأتباعه عن الحق . فالباء فى قوله (لا تزيغ به) للسببية أو المصاحبة .

ثانيها : أن أهل الأهواء الباطلة لا يقدرون على تبديله وتغييره وإمالته ، فالباء للتعدية .

وثالثها : أن الأهواء المضلة لا تميله عن نهج الاستقامة إلى الإعوجاج بالتحريف كما فعلت اليهود بالتوراة حيث حرفوا الكلم عن مواضعه ، لأن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم كما قال سبحانه ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له الحافظون ﴾[١] . فالإزاغة بمعنى الإمالة ، والباء لتأكيد التعدية [٢].

والفضيلة الخامسة عشرة: أن القرآن الكريم لا تلتبس به الألسنة ، أى لا يتعسر على ألسنة المؤمنين

---

(١) الحجر ٩ .

(٢) انظر : تحفة الأحوذى للمباركفورى : ٨/ ٢٢٠ .

ولو كانوا من غير العرب ، لقوله ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾[1].

الفضيلة السادسة عشرة : أنه (لا يشبع منه العلماء) لأنهم لا يحيطون بكنهه حتى يسأموا منه أو يملوا ، بل كلما ثوروا القرآن وتدبروه استخرجوا منه علوماً ومعارف تجلُّ عن الوصف فيزدادون شوقاً إلى تعرف المزيد من حقائقه ودقائقه ، واستخراج البديع من جواهره ودرره .

والفضيلة السابعة عشرة: أنه «لا يخلق على كثرة الردِّ» وفي رواية لا عن كثرة الردِّ ، وتكون (عن) بمعنى (مع) ، والمعنى أنه لا يبلى كما يبلى الثوب الخلق من كثرة استعماله .

والفضيلة الثامنة عشرة: أن هذا القرآن المعظم " لا تنقضي عجائبه " فهو بحر زخار ببدائع النظم والفصاحة والبلاغة ، وبروائع الحكمة وجواهر المعرفة ،

---

(١) القمر: ١٧.

ودرر الأسرار وإشراقات الأنوار ، وعجائب العلوم ، ومبهرات المفهوم ، فراعت عجاءبه الجن فقالوا انبهاراً **﴿إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به﴾**[1].

والفضيلة التاسعةعشرة : أنه عماد الصدق وجوهر الحق لذا : « من قال به صدق » أى : من أخبر به صدق فى خبره ، ومن قال قولاً ملتبسا به مبنياً على قواعده ووفق مبادئه أصاب كبد الحقيقة وعانق الصدق فى قوله ، لأنه الحق المطلق[2].

والفضيلةالعشرون : أن من عمل به - أى بأحكامه وآدابه - أجر ، أى نال أجراً عظيماً وأثيب ثواباً جزيلاً ، لأنه لا يحث إلا على عظائم الطاعات ومكارم الأخلاق

---

(١) الجن: ١-٢.

(٢) انظر فحوى الكلام فى تحفة الأحوذى للمباركفورى باقتضاب ٨/ ٢٢. والصياغة هنا بتصرف وإضافة رؤية من المؤلف بتوفيق من الله تعالى.

ومحاسن الآداب .

الفضيلة الحادية والعشرون: أنه دستور الإسلام المحكم في كل شئون الحياة العاجلة والآجلة الناطق بالحق والعدل، لقوله ﷺ [ومن حكم به عدل] وقد قال تعالى ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾[1]

أي بما أعلمك الله فيه [2].

الفضيلة الثانية والعشرون : أن « من دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » وقد روى لفظ : هدى في الحديث بالبناء للمجهول - وهي الرواية المشهورة - كما روى بالبناء للمعلوم والمعنى على الأولى : أن من دعا الناس إلى القرآن وفق للهداية ، وزاده الله هدى وعلى الرواية الثانية : يكون المعنى : من دعا الناس إلى كتاب الله تعالى هداهم

---

(١) النساء: ١٠٥ .

(٢) انظر تفسير الجلالين بهامش تفسير البيضاوي ١/ ٢٠٥ .

القرآن وفق للهداية ، وزاده الله هدى وعلى الرواية الثانية : يكون المعنى : من دعا الناس إلى كتاب الله تعالى هداهم إلى الصراط المستقيم [1].

(النظرة الثالثة) : فيما رواه الحافظ عبد الرزاق والطبرانى وأبو عبيدة والحاكم عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عن النبى ﷺ أنه قال [إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن هو حبل الله الذى أمر به، وهو النور المبين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه ، لا يعوج فيقوَّم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضى عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول « ألم » حرف ، ولكن : ألف : عشر ، ولام :

---

(١) انظر : تحفة الأحوذى للشيخ المباركفورى: ٨/٢٢٦ ، ط . الكتبى .

عشر ، وميم : عشر] [١] .

وهذا الحديث الشريف قد أثبته ابن كثير كشاهد لحديث الترمذى السابق ، ومن ثم فكل من الحديثين مقوٍّ للآخر : ولنا فى هذا الحديث نظرة نستنبط بها فضائل جديدة سوى ما أوردناه من الفضائل القرآنية والحديثية السالفة ، فمما نرصده من ذلك : -

الفضيلة الثالثة والعشرون : أن هذا القرآن العظيم هو مأدبة الله ، وقد شرح ابن الأثير لفظ : (مأدبة الله) بقوله : يعنى مدعاته ، يعنى : شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس ، لهم فيه خير ومنافع [٢] .

---

(١) خرجه الحافظ ابن كثير فى (فضائل القرآن ص ١١-١٢ ط الأندلس) عن ابن عبيد القاسم بن سلام وقال (هذا غريب من هذا الوجه) وذكر أن له شاهدا من وجه آخر .

(٢) انظر : النهاية فى غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير بتحقيق الأستاذين طاهر الزواوى ود . محمود الطناحى (٣٠/١) نشر عيسى الحلبى ط . الأولى ١٩٦٣م .

الفضيلة الرابعة والعشرون : أن القرآن المجيد عصمة من الشرور والآثام لمن اعتصم به ونجاة لمن تمسك به ، أى نجاة له من الهلاك ، فهو المنجى والمعتصم والمنقذ للإنسانية من حيرة الانحراف وظلمة الضلال والضياع .

الفضيلة الخامسة والعشرون: أن تلاوته كنز من الحسنات لا ينفد ، ووابل من الثواب لا يتوقف ، لذا حث نبينا العظيم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أمته على الإقبال على تلاوته قائلاً : [**فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات**] فإذا كان عدد حروفه – كما أخرجه الحافظ ابن الضريس عن الإمام ابن عباس رضى الله عنهما – : ثلاثمائة وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وواحد وسبعون حرفاً [1] : فما مقدار حسنات من يتلو كتاب الله مرة واحدة ؟؟ إنها

---

(١) انظر الاتقان للإمام السيوطى بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم : ١٨٩/١ ط . الحلبى .

ثلاثة ملايين ومائتان وست وثلاثون ألف حسنة وسبعمائة وعشر من الحسنات . والله يضاعف لمن يشاء ، تالله ما أغفل الخلق عن هذا الكنز العظيم !! .

(**والنظرة الرابعة**) : فيما رواه الترمذى والدارمى والبيهقى عن ابن سعيد رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ: [**يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه**] [1] . ومن هذا الحديث الشريف نستنبط :

الفضيلة السادسة والعشرين : أن من اشتغل

---

(١) خرّجه المباركفورى عن المذكورين ونقل عن الحافظ ابن حجر - فى الفتح - أن رجاله ثقات إلا عطية العوفى ففيه ضعف ، ثم عقبه بتضعيف محمد بن الحسن أيضاً . وأقول : ولعله يتقوى بما رواه الدارمى والبيهقى فى الشعب ، ومع ذلك : فإن علماء السنة يقررون الأخذ بالضعيف فى الفضائل وفى المناقب ، بل وحقق الكمال بن الهمام أنه الضعيف فى هذين البابين يثبت به الاستحباب .

بقراءة القرآن ولم يفرغ إلى ذكر الله أو دعاء ، وآثر مناجاة الله تعالى بكلامه على حظ نفسه فى الطلب والسؤال أعطاه الله تعالى مطلوبه ومراده أكثر وأحسن وأبرك مما يعطى الطالبين حوائجهم[1] .

والفضيلة السابعة والعشرين : وهى ذروة الفضائل - أن فضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه !! .

فليت شعرى : هل يقع فى نطاق طاقة إدراك العبد فضل الله على خلقه ؟؟ اللهم حاشا وكلا (!!) فكذلك فضل كلامه تعالى - الذى هو صفة من صفاته - يكون بهذه المثابة من التفضيل على سائر الكلام ، أى من كلام الإنس والجن والملائكة وغيرهم من خلق الله تعالى .

---

(١) انظر ك تحفة الأحوذى : ٢٤٤/٨ ، ويلاحظ فى عنونة هذه الفضيلة والتى تليها إعمال الفعل (نستنبط) قبلهما بالنصب فى لفظ (السادسة والعشرين) و(السابعة والعشرين) .

(والنظرة الخامسة): فيما رواه ابن حبان - في صحيحه - والبزار والطبرانى عن الإمام ابن مسعود وسيدنا جابر ابن عبد الله أن النبى ﷺ قال: [القرآن شافع مشفع ، وماحل مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار][1] وفى هذا الحديث الشريف فضيلتان ننظمهما فى عقدهما :

فالفضيلة الثامنة والعشرون : أن هذا القرآن شافع مشفع عند الله تعالى فى صاحبه الذى يحافظ على قراءته وفهمه والعمل به ، فمن شفع له يوم القيامة قبلت شفاعته ونجا من عذاب الله تعالى وفاز بالنعيم والرضوان ، ومن محل به - أى خاصمه عند ربه - كبه الله على وجهه .

والفضيلة التاسعة والعشرون : أن من جعل هذا القرآن أمامه هادياً ومرشداً وقائداً له واسترشد به قاده إلى الجنة ، ومن أهمله ولم يراع أحكامه وأوامره ونواهيه

---

(١) أخرجه ابن حبان فى صحيحه : كتاب العلم ، باب البيان بأن القرآن من جعله أمامه قاده إلى الجنة .

ساقه من خلفه إلى النار والعياذ بالله تعالى .

ثم لقد ورد فى فضل أهل القرآن أحاديث جمة نسلط ضوء البحث على طرف فيها فيما يلى :-

النظرة السادسة : فيما رواه النسائى وابن ماجه والحاكم والدارمي وأبو عبيد عن سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال :- **[إن لله تبارك وتعالى أهلين من الناس، قيل: من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته]**[1].

وفى هذا الحديث الشريف تتجلى .

الفضيلة الثلاثون : وهى أعظم فضيلة حظى بها أهل القرآن على الإطلاق ، إنهم أهل الله تعالى وخاصته من الناس !! إنها النسبة إلى رب العزة جل شأنه إنها أرفع

---

(١) انظر التخريج فى مصاعد النظر للبقاعى بتحقيق د/عبد السميع حسنين (٣٦٩/١) عن سنن الدارمي كتاب فضائل القرآن : باب فضل من قرأ القرآن (٣١١/٢) وسنن ابن ماجه ، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (٧٨/١) والمستدرك للحاكم: كتاب فضائل القرآن: باب أهل القرآن هم أهل الله وخاصته: (٥٥٦/١).

الفضائل وأعلى المراتب وأسمى المنازل ، حققنا الله تعالى بها فى الدارين بحق كتابه المبين ورسوله الأمين سيدنا محمد ﷺ أمين .

(**والنظرة السابعة**): فيما رواه الستة - وغيرهم - عن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال:[**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**][1] وفى هذا الحديث :

الفضيلة الحادية والثلاثون : أن الخيرية العظمى فى مجال التفاضل بين البشر معقودة لمن تعلم القرآن الكريم وعمل به وعلمه للناس ، وقد روى الحديث أيضا بلفظ [**أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**] [2].

والنظرة الثامنة : فيما رواه الإمام مسلم وابن ماجه بسنديهما عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال : [**إن الله يرفع بهذا الكتاب**

---

(١) انظر تخريج الحديث فى : تحفة الأحوذى : ٢٢٢/٨ وانظر مصاعد النظر للبقاعى : ٢٩٨/١ .

(٢) انظر تحفة الأحوذى للمباركفورى : ٢٢٣/٨ .

أقواماً ، ويضع به آخرين][1] ومنه تؤخذ :-

الفضيلة الثانية والثلاثون: أن أهل القرآن لهم رفيع المنزلة عند الله تعالى بانتسابهم إليه وتعلقهم به ، فلهم الرفعة فى الدنيا والآخرة ، قراؤه وعلماؤه العاملون به ، أما الجحفون بحقه والطاعنون عليه والمهملون لأحكامه فلهم الضعة والخسران الوبيل.

والنظرة التاسعة: فيما رواه الشيخان وغيرهما عن سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : **[لاحسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار]**[2]. ومن هذا الحديث الشريف تؤخذ :-

---

(١) انظر صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب من يقوم بالقرآن ويعلمه (٩٨/٦) وانظر سنن ابن ماجه : باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (٧٩/١).

(٢) انظر : صحيح البخارى : كتاب فضائل القرآن : باب اغتباط صاحب القرآن ٢٣٢/٣ وصحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين : باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ٩٧/٦.

الفضيلة الثالثة والثلاثون : أن أحق الناس بالاغتباط على الإطلاق[1] هو صاحب القرآن الملازم لتلاوته ولتدبره أثناء الليل والنهار ، وما ذاك إلا لعظم فضله ومنزلته.

(والنظرة العاشرة) : فيما رواه الشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجة والترمذى عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضى الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **[الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق : له أجران]**[2] ومن هذا الحديث الشريف تتحصل .

الفضيلة الرابعة والثلاثون : أن قارىء القرآن الحاذق

---

(١) أطلق لفظ الحسد فى الحديث الشريف وأريد به الغبطة وهى تمنى مثل ما للغير وليس تمنى زوال نعمته كما هو معلوم فى معنى الحسد .

(٢) انظر التخريج فى تحفة الأحوذى ٢١٦/٨ وفى الفتح الكبير للإمام النبهانى ٢٥٢/٢ .

الكامل الحفظ لكتاب الله تعالى يكون فى الآخرة مع المرسلين ، الذين يسفرون إلى الناس برسالات الله عز وجل ، وتكون له منازل - فى الآخرة - يكون فيها رفيقا للملائكة البررة المطيعين لله تعالى ، لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله عز وجل . وله مع ذلك أجور كثيرة أوْفى من أجرِى غير الماهر بالتنزيل .

والفضيلة الخامسةوالثلاثون : أن قارىء القرآن الذى يتردد فى تلاوته لضعف حفظه وهو عليه شاق : له أجران : أجر القراءة وأجر المشقة .

(وأما النظرة الحاديةعشرة): ففيما أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والترمذى عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : **[يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارق ، ورتل كمـا كنت ترتل فى الدنيـا فإن منزلتك عند**

اخر آية كنت تقرؤها][1] وفى هذا الحديث الشريف:-

الفضيلة السادسة والثلاثون : أن صاحب القرآن - وهو الذى يلازمه بالتلاوة والعمل يكون من أهل الجنة إن شاء الله تعالى ، وأنه يؤمر عند دخول الجنة بالقراءة والترتيل بتجويد الحروف والتزام الوقوف كما كان يرتل فى الدنيا ، وناهيك بتلاوة القرآن فى الجنة من عظيم النعيم [2] .

والفضيلة السابعة والثلاثون : أن عدد آى القرآن الكريم على قدر درج الجنة فى الآخرة فيقال للقارىء : ارق فى الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آى القرآن.

النظرة الثانية عشرة : فيما أخرجه الحاكم بسنده عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن

---

(١) انظر التخريج فى تحفة الأحوذى ٢٣٢/٨ وفى الفتح الكبير للإمام النبهانى ٤٢٨/٣ وقد قال فيه الترمذى (هذا حديث حسن صحيح) .

(٢) انظر : تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى : ٢٣٢/٨ .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لايوحى إليه ، لاينبغى لصاحب القرآن أن يجد مع من يجد ولا يجهل مع من يجهل وفى جوفه كلام الله تعالى »[1] . وفى هذا الحديث الشريف :ـ

الفضيلة الثامنة والثلاثون : أن هذا القرآن العظيم هو عطاء النبوة من الله تعالى فمن قرأه فقد أدخل هدى النبوة بين جنبيه ومع ذلك فإنه لا يعد نبيا ؛ لأنه لا يتلقى الوحي من الله تعالى ، فلله ما أعظم هذا الفضل لأهل القرآن من عباد الرحمن !!

والفضيلة التاسعة والثلاثون : أن القرآن العظيم لعظيم فضله ، له حقوق عظيمة وآداب سامية على صاحبه فمنها : أنه لا ينبغى له أن يجد فى السير ـ أى يسرع فى

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك على الصحيحين : (١/٥٥٢) وتعقبه الذهبى بالصحة .

خفة تذهب الوقار والبهاء - مع من يجد ، وإنما يمشى فى ثبات ووقار إجلالاً للقرآن الذى يحمله بين جنبيه . كذلك لا ينبغى له أن يتعاطى فعل الجهلاء المستهزئين العابثين ، وإنما سلوك أهل القرآن حلم وحكمة وخشوع .

النظرة الثالثة عشرة : فيما رواه الحاكم عن سيدنا على كرم الله وجهه عن النبى ﷺ أنه قال [**حملة القرآن هم المعلمون كلام الله ، المتلبسون بنور الله من والاهم فقد والى الله ، ومن عاداهم فقد عادى الله**] [1] فمما يستفاد من هذا الحديث الشريف : -

الفضيلة الأربعون : أن حملة القرآن - والمقصود بهم حفظته العاملون به - هم أولياء الله تعالى ، بدليل ماورد فى رواية الديلمى وابن النجار عن الإمام ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن حضرته ﷺ أنه قال [**حملة القرآن**

---

(١) خرّجه الإمام أحمد ضياء الدين الكمخشانوى رضى الله عنه فى : راموز الأحاديث ص ٣٧٦ .

أولياء الله فمن عاداهم عادى الله ومن والاهم والى الله][1].

وهكذا نجد فضائل حملة التنزيل جمة مشعة بالأنوار حافلة بالأسرار اقتبسنا منها هذا المقدار ثم ننتقل إلى جانب فضائل القرآن الكريم بخصوص السور على التعيين بعد أن قدمنا جانباً من الأحاديث التى وردت فيه على سبيل الجملة .

وهنا ننوه بأن الإمام السيوطى ـ رضوان الله عليه ـ قد ذكر فى (الإتقان) أنه صنف كتابا فى هذا المضمار عنوانه « خمائل الزهر فى فضائل السور » وقال إنه حرر فيه ما ليس بموضوع [2].

(١) انظر : لوامع العقول لشيخ شيخى وجدى الشيخ جودة إبراهيم رضى الله عنه سيدى أحمد ضياء الدين الكمشخانوى : ٢٢١/٢ .

(٢) انظر : الإتقان : بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم النوع الثانى والسبعون فى فضائل القرآن : ١٠٢/٤ ط . الحلبى .

كما تنوه بأن ثمة أحاديث موضوعة فى فضائل السور ، ومنها الحديث المطول الذى وضعه أبو عصمة نوح بن أبى مريم ـ واعترف بوضعه حسبة لاشتغال الناس عن القرآن وعزى روايته إلى عكرمة عن الإمام ابن عباس رضى الله عنهما [1].

بيد أننا هنا سنذكر نخبة من أحاديث فضائل السور مما ليس بموضوع ولا مجهول لمصدر عن المحدثين : –

<u>أولاً :</u> فى فضائل سورة الفاتحة رويت جملة أحاديث ما بين صحيح وحسن : منها: –

١ ـ ما رواه الأئمة : البخارى وأبو داود والترمذى عن أبى سعيد بن المعلى أنه قال : (كنت أصلى فمر بى رسول الله ﷺ فدعانى فلم آته حتى صليت ثم أتيته ، فقال: ما منعك أن تأتينى ؟ فقلت : إنى كنت أصلى ، قال : ألم يقل الله تبارك وتعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله**

---

(١) المصدر نفسه : ١١٥/٤ .

وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ ؟ ثم قال : ألا أعلمكم أعظم سورة فى القرآن قبل أن أخرج من المسجد ؟ قال : فذهب رسول الله ﷺ ليخرج فذكرته فقال ، الحمد لله رب العالمين » هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته) (١)

٢- وروى الإمام أحمد فى مسنده - بإسناد جيد - عن سيدنا عبد الله بن جابر رضى الله عنهما أنه قال : [قال لى رسول الله ﷺ : ألا أخبرك يا عبد الله بن جابر بخير سورة فى القرآن؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال: اقرأ: الحمد لله رب العالمين حتى تختمها] (٢).

وهذا يعنى : أن سورة الفاتحة قد استجمعت خير القرآن لاشتمالها على مقاصده وأمهات موضوعاته ، ومن

---

(١) انظر تخريج الحديث الشريف ولفظه فى : الفتح الربانى للشيخ الساعاتى ٦٧/١٨.

(٢) انظر الفتح الربانى للشيخ الساعاتى ٢٢٥/١٧ ، ٦٧/١٨ .

ثم سميت بأم القرآن وأم الكتاب ولذلك :

٣- أخرج البخارى وأبو داود والترمذى عن سيدنا أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : [الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى] [١]. وباعتبار تصريحها بحق الله على العباد وحق العباد على الله ورد ،أنها تعدل ثلثى القرآن :

٤- وأخرج ابن حبان فى صحيحه والحاكم عن سيدنا أنس رضى الله عنه أنه قال : كان النبى ﷺ فى مسير منزل ، ونزل رجل إلى جانبه ، فالتفت النبى ﷺ وقال : [ألا أخبرك بأفضل القرآن ؟ قال: بلى، فتلا : الحمد لله رب العالمين] [٢].

---

(١) انظر التخريج فى : مصاعد النظر للبقاعى بتحقيق د/ عبد السميع حسنين١/٤٦٢،٤٧٢.

(٢) المصدر الأخير ١/٤٥٩ ومستدرك الحاكم كتاب فضائل القرآن ، باب شفاء المجنون بقراءة فاتحة الكتاب عليه ثلاثة أيام : ١/٥٦٠ .

ثانياً : فى فضائل سورتى « البقرة » و « آل عمران »

١ ـ أخرج الإمام أحمد ـ بسند حسن عن ابن كثير ورجاله رجال الصحيح كما ذكر الهيثمى فى المجمع ـ عن أبى بريدة رضى الله عنه أنه قال : (كنت جالسا عند النبى ﷺ فسمعته يقول :

تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ، ولايستطيعها البطلة ـ ثم سكت ساعة ثم قال : ـ تعلموا سورة البقرة وآل عمران ، فإنهما الزهراوان ، وأنهما تظلان صاحبهما يوم القيامة ، كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف .

وأن القرآن يأتى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له : هل تعرفنى ؟ فيقول : ما أعرفك . فيقول : أنا صاحبك القرآن الذى أظمأتك بالهواجر ، وأسهرت ليلك ، وإن كل تاجر من وراء تجارته ، وإنك اليوم من وراء كل تجارة ، فيعطى الملك بيمينه ، والخلد بشماله ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويكسى

والداه حلتان لايقوم لهما أهل الدنيا ، فيقولان : بم كسينا هذا ؟؟ فيقال لهما : بأخذ ولدكما القرآن ، ثم يقال اقرأ واصعد فى درج الجنة وغرفها فهو فى صعود مادام يقرأ ، هذا كان أو ترتيلا ، [1] ومن هذا الحديث الجامع يؤخذ

* أن سورة البقرة تغمر قارئها وحافظها بالبركة ويتحسر المقصر فى قراءتها على تركها لما فيها من الخير العميم ، وأن قراءتها تبطل السحر ، لأنها تعجز البطلة وهم السحرة .

* وأن سورتى (البقرة) ، و (آل عمران) تسميان بالزهراوين أى المضيئتين لكثرة أنوارهما لما تضمنتاه من الأسماء الحسنى العلية والمعانى القدسية والأحكام الشرعية .

* وأنهما تأتيان لقارئهما وحافظهما يوم القيامة فى صورة

---

(١) الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتى ٦٩/١٨ـ٧٠ .

سحابتين تظلانه عن حر الموقف . أو فى صورة جماعتين من طير صواف لتشفعا لصاحبهما يوم القيامة وتدفعا عنه الجحيم وزبانية النار .

* وأن القرآن العظيم يأتى صاحبه حين ينشق عنه القبر فى صورة رجل شاحب اللون فيتعرف إليه ويبشره بربح تجارته مع الله تعالى وثمرة قيامه بالقرآن الكريم فى الدنيا وسهره فى تلاوته وتدبره .

* وأن صاحب القرآن يُعطى الملك العظيم فى الآخرة والخلود فى النعيم المقيم ويتوج بتاج الوقار والعظمة .

* وأن لوالدى حافظ القرآن وتاليه فى الدنيا تكريماً عظيماً يوم القيامة جزاء تعهد ولديهما فى تعلم القرآن وحفظه فى الدنيا فيكسبان من حلل الجنة ما لا يقدر قيمته أهل الدنيا

* وأن صاحب القرآن يؤمر بقراءته فى الجنة ليرتقى عليا درجاتها وغرفها ويظل فى صعود دائم[1] .

---

(١) انظر : شرح معانى الحديث الشريف فى المصدرين السابقين .

٢ ـ وأخرج الائمة أحمد ومسلم والنسائى والترمذى عن سيدنا أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لاتجعلوا بيوتكم مقابر ، وإن البيت الذى تقرأ البقرة فيه لايدخله الشيطان) وهذا لفظ الترمذى ، ولفظ المسند للإمام أحمد « لاتجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة »[١].

ومن هذا الحديث الشريف يتحصل : ـ

* أن القرآن هو حياة الكون كما أنه روح الأرواح فالبيت الذى لايقرأ فيه القرآن كالقبر.
* أن لسورة البقرة ـ بالذات ـ خاصية فى طرد الشياطين من البيوت إن كانت فيها وفى عدم دخولها أصلا إن لم تكن فيها .
* وأن سريان خاصية قراءة سورة البقرة بعدم دخول

---

(١) انظر تحفة الأحوذى ١٨١/٨ .

الشياطين لها مدته ثلاث ليال إن قرئت بها ليلا وثلاثة أيام إن قرئت نهاراً.

٢ ـ وأخرج الأئمة : أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجة عن سيدنا معقل بن يسار رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (البقرة سنام القرآن وذروته ، ونزل مع كل آية منها ثمانون ملكا ، واستخرجت « الله لا اله الا هو الحى القيوم » من تحت العرش فوصلت بها ـ أو : فوصلت بسورة البقرة ـ و « يس » قلب القرآن ، لايقرؤها رجل يريدالله تبارك وتعالى والدار الآخرة إلا غفر له واقرأوها على موتاكم »[١] . ومن هذا الحديث الشريف يؤخذ : ـ

* أن سورة البقرة هى من القرآن فى ذروته وأعلاه وأشرفه كسنام البعير ، أى أعلا المجد والعظمة منه .

* وأنها لسمو منزلتها قد نزل مع كل آية منها ثمانون

---

(١) هذا الحديث أخرجه بطوله الإمام أحمد وقد ذكر صاحب الفتح الربانى فى تخريجه : (٢٠/١٨) أن فيه راويين مجهولين.

ملكاً ، وعدد أياتها ست وثمانون ومائتا آية فيتحصل أنها قد نزل مع مجموع آياتها ثمانون وثمانمائة واثنان وعشرون ألف ملك !!

* وأن سورة البقرة قد تضمنت أعظم آية فى القرآن الكريم ، وهى آية الكرسى التى استخرجت من تحت العرش فوصلت بسورة البقرة .

ثالثاً : فى فضل السور السبع الطوال (وأولها سورة البقرة وآخرها الأنفال) : - أخرج الإمام أحمد والحاكم - وصححه ووافقه الذهبى - عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى ﷺ قال : (من أخذ السبع فهو خير) واللفظ فى المسند (من أخذ السبع الأول فهو خير)[1] .

وفى هذا الحديث الشريف حث على تعلم وقراءة السورالسبع الطوال لما فى حفظهن وقراءتهن من الخير

---

(١) انظر المسند للإمام أحمد ٧٣/٦ ، ٨٢ وشرح السنة للبغوى ٤٦٨/٤ وفيه التخريج.

العظيم والفضل العميم ، وأن صاحبهن التالى لهن بفقه وتدبر يعد حَبراً من الأحبار :

رابعاً : فى فضل سورة (الأنعام) : ـ

١ ـ أخرج الدارمى وأبو عبيد وأبو الشيخ عن سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه ـ موقوفاً ـ أنه قال (الأنعام من نواجب القرآن) [١] .

٢ ـ وأخرج الطبرانى وابن مردويه وغيرهما عن الإمام ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنه قال : (نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح) [٢] .

ومنه يؤخذ أن من فضائل سورة الأنعام أنها نزلت جملة واحدة وأنه قد شيعها جمع عظيم من الملائكة فى موكب

---

(١) انظر الحديث وتخريجه فى كنز العمال لعلاء الدين الهندى : ٣٠٥/٢ نشر مؤسسة الرسالة

(٢) خرجه الحافظ السيوطى فى الدر المنثور (٢/٣) وانظرتفسير ابن كثير (٣٢/٢،ط الشعب).

يسد مابين الخافقين كما يؤخذ من الحديث التالى :

٣ـ أخرج الطبرانى بسنده عن سيدنا أنس رضى الله عنه أنه قال : [**قال رسول الله ﷺ : نزلت سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة يسد مابين الخافقين ، لهم زجل بالتسبيح ،والأرض بهم ترتج، ورسول الله ﷺ يقول: سبحان الله العظيم .. سبحان الله العظيم**][1] .

خامساً : فى فضائل سورتى « براءة » و « هود » مع جمع من السور :

أخرج الطبرانى – فى الأوسط – عن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال :-

[**لا يحفظ منافق سور: براءة وهود ويس والدخان وعم يتساءلون**][2] ومع أن هذا الحديث واهى السند

---

(١) خرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٠/٧) .

(٢) ذكره الهيثمى فى (مجمع الزوائد ١٥٨/٧ نشر القدسى) .

إلا أنه يؤخذ به فى الفضائل كما قرره علماء الحديث ومنه يؤخذ : أن من حفظ سورتى (التوبة) و (هود) ومعهما السور المذكورة برئ من النفاق لخصائص أودعها الله تعالى تلك السور ، ولعلنا نستنبط منها : أن فى سورة التوبة تعداد فضائح المنافقين حتى سميت بالفاضحة ، فمن المنطق أن ينأى المنافقون عن حفظها .

سادساً : فى فضائل سور : « الإسراء » و « الكهف » و « مريم » و « طه » و « الأنبياء » .

روى الإمام البخارى بسنده عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : [**بنو إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء : إنهن من العتاق الأول ، وهن من تلادى**][1] يقول الإمام بدر الدين العينى فى معنى العتاق الأول : (جمع عتيق ، والعرب تجعل كل شئ بلغ الغاية فى الجودة عتيقاً ، يريد :

(١) انظر : صحيح البخارى : كتاب التفسير : سورة الإسراء : ١٠٠/٣ ط . حجازى .

تفضيل هذه السور ، لما يتضمن مفتتح كل منها بأمر غريب وقع فى العالم خارقاً للعادة ، وهو الإسراء ، وقصة أصحاب الكهف ، وقصة مريم ، ونحوها ..)[1] .

ثم بين أن الأولية المرادة من قوله (الأول) : إما باعتبار حفظها ، أو باعتبار نزولها لأنها مكية . وأن المراد بقوله (وهن من تلادى) : أى من محفوظاتى القديمة [2] .

سابعاً : فى فضل سورة الكهف :-

١- أخرج الإمام أحمد والطبرانى بسند حسن[3] عن سيدنا معاذ بن أنس رضى الله عنه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أنه قال : [من

---

(١) ، (٢) انظر : عمدة القارى، شرح صحيح البخارى للإمام العلامة بدر الدين العينى ٢٦٥/١٥، ط مصطفى الحلبى الأولى .

(٣) ذكر الهيثمى فى مجمع الزاوئد (٥٢/٧) تخريج هذا الحديث عن الإمام أحمد والطبرانى وقال (وفى إسناد أحمد ابن لهيعة ، وهو ضعيف وقد يحسن ، ومن ثم نص البقاعى فى مصاعد النظر (٢٤٩/٢) على أن إسناد الحديث حسن .

قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه إلى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نوراً ما بين الأرض والسماء][1].

٢- وأخرج الشيخان عن سيدنا البراء رضي الله عنه أنه قال: كان رجل[2] يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين[3]، فتغشته سحابة ، فجعلت تدنو وتدنو ، وجعل فرسه ينفر ، فلما أصبح أتى النبي ﷺ ، **فذكر ذلك له فقال : تلك السكينة تنزلت بالقرآن]**[4].

---

(١) انظر : المسند للإمام أحمد ٤٣٩/٣ والفتح الرباني للساعاتي ١٩٩/١٨ وشرح السنة للبغوي ٢٤٧/٤.

(٢) هذا الرجل : هو سيدنا أسيد بن حضير رضي الله عنه كما ذكره شراح الحديث ، وقد صرح به البقاعي في المصاعد ٢٥٠/٢.

(٣) الشطنان : هما حبلان طويلان ومفردهما : شطن .

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب المناقب ١٨٧/٢ ط حجازي.

ثامناً : فى فضل سورة ((الم السجدة)) : -

١- روى الترمذى فى جامعه والنسائى فى اليوم والليلة والدارمى فى سننه وغيرهما عن سيدنا جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه : أن النبى ﷺ : كان لا ينام حتى يقرأ **((الم تنزيل))** السجدة و**((تبارك الذى بيده الملك))**[1].

٢- وأخرج الترمذى والدارمى فى سننه عن سيدنا طاووس رضى الله عنه أنه قال فى فضل سورتى (السجدة) و(تبارك) : [**تفضلان على كل سورة من القرآن بسبعين حسنة**][2].

٣- وأخرج الحافظ عبد الرزاق فى مصنفه ، عن ابن كثير فى سننه قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ حثَّ أصحابه - رضى الله عنهم - أن يقرأوا (الم) السجدة) و (تبارك الذى بيده الملك) فإنهما تعدل كل آية

---

(١) انظر التخريج فى مصاعد النظر للبقاعى ٣٦٣/٢.

(٢) انظر : تحفة الأحوذى ٢٠٢/٨ فى شرح الحديث والجمع بينه وبين الأحاديث الأخرى.

منهما سبعين آية من غيرهما ، ومن قرأهما بعد العشاء الآخرة كانتا له مثلهما في ليلة القدر)[1] .

٤- وأخرج الحافظ عبد الرزاق أيضاً عن ابن جريج أنه قال : أخبرني عطاء (أن رجلين فيما مضى كان يلزم أحدهما (تبارك) ، فجادلت عنه حتى نجا ، وأما صاحب السجدة الصغرى فتنقسم في قبره قسمين : قسم عند رأسه ، وقسم عند رجليه حتى نجا فسميت المنقسمة)[2] .

تاسعاً : في فضائل سورة (يس) .

١- أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن سيدنا معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال : [**يس قلب القرآن ، لا يقرؤها رجل يريد الله تعالى والدار الآخرة إلا غفر له واقرأوها على موتاكم**][3] . ومنه

---

(١) انظر المصنف لعبد الرزاق: كتاب فضائل القرآن : باب تعليم القرآن وفضله ٢/١٨١ ومصاعد النظر ٢/٢٦٨ .

(٢) المصدر الأسبق والأخير .

(٣) أخرجه صاحب (الفتح الرباني) هكذا في باب ما جاء في فضل سورة « يس » ١٨/٢٥٣ .

يؤخذ أنها قلب القرآن وخلاصته وأن ثوابها يصل الأموات ويغفر لقارئها ذنوبه بفضل الله تعالى .

٢- وأخرج الدارمى عن سيدنا عطاء بن أبى رباح أنه قال : بلغنى أن النبى ﷺ قال : [**من قرأ « يس » فى صدر النهار قضيت حوائجه**] [١] .

ومنه يؤخذ أن سورة « يس » تقضى بقراءتها حوائج الدنيا والآخرة على أن تستعمل فيما يرضى الله تعالى كالإعانة على الطاعات وردّ الحقوق إلى أهلها ونصرة المظلوم ونحو ذلك .

٣- أخرج أبو نصر السجزى - وحسنه - عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ: [**إن فى القرآن لسورة تدعى العظيمة عند الله يدعى صاحبها : الشريف عند الله ، يشفع صاحبها يوم القيامة فى أكثر من ربيعة ومضر، وهى سورة**

---

(١) المصدر الأخير ٢/٤٥٧ .

"يس"] [1].

وهذا الحديث الشريف ينبئ عن عظمة سورة « يس » وشرف حافظها والمداوم على تلاوتها إذ يكون شفيعاً عند الله تعالى فى جمع غفير من الناس .

٤- أخرج سعيد بن منصور ، والبيهقى عن حسان بن عطيه رضى الله عنه أن سيدنا رسول الله ﷺ قال : [سورة "يس" تدعى فى التوراة : "المعمة" ؛ تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة ، وتكابد عنه بلوى الدنيا والآخرة ، وتدعي : (المدافعة) ، (القاضية) تدفع عن صاحبها كل سوء ، وتقضى له كل حاجة ..] [2] . فأنعم بهذا الخير العميم للسورة المعمة .

عاشراً : فى فضائل الحواميم فى القرآن العظيم من سنة الرسول العظيم ﷺ :

---

(١) خرّجه الحافظ السيوطى فى (الدر المنثور - ٥/٢٥٧) وكذا الإمام الالوسى فى تفسيره .

(٢) تخريجه فى المصدرين الأخيرين .

١- أخرج الحاكم فى مستدركه عن الإمام ابن مسعود رضى الله تعالى عنه - موقوفاً - أنه قال تعالى : «الحواميم ديباج القرآن»[١] والديباج يطلق فى اللغة على الثياب المتخذة من الإبريم وهو الحرير ، وأصل اللفظ من الدبج وهو النقش والتزيين ، واللفظ فارسى معرب كما ذكر صاحب « لسان العرب»[٢].

ومن ثم يكون المراد من حديث الإمام ابن مسعود رضى الله تعالى عنه : أن سور الحواميم هى زينة القرآن وحليه وروائعه الحسناء المتوجة بالجمال والحُسن والبهاء ، يؤيد ذلك ما يلى :

٢- وروى الدارمى بسنده عن مسعر عن سعد بن إبراهيم (ت سنة ١٢٥ هـ وكان تابعياً روى عن الإمام ابن مسعود

---

(١) انظر المستدرك على الصحيحين للحاكم كتاب التفسير ٤٣٧/٢ والاتقان للحافظ السيوطى ١١١/٤ .

(٢) انظر : لسان العرب لابن منظور (دبج) : ٨٦/٣ ط / بولاق .

رضى الله عنهما) أنه قال: "إن الحواميم يسمين العرائس" [1].

حادى عشر : فى فضل (حمٓ) الدخان :-

١- أخرج الترمذى - وقال غريب - والدار قطنى ، والبغوى فى التفسير من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ :- [**من قرأ (حمٓ) الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك**] [2].

٢- كما روى الترمذى أيضاً عن سيدنا أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال «من قرأ (حمٓ) الدخان فى ليلة الجمعة غفر له » [3] وقال هذا حديث غريب لا نعرفه

---

(١) انظر سنن الدارمى : كتاب فضائل القرآن : (٢/٤٥٨) وانظر مصاعد النظر للبقاعى ٢/٤٣٧ .

(٢) انظر تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى (٨/١٩٨) وذكر أن المراد بالليلة فيه : ليلة الجمعة .

(٣) المصدر نفسه : وفيه التصريح بضعف الحديثين لكن العمل بالضعيف فى الفضائل جائز كما مرّ .

إلا من هذا الوجه .

ثاني عشر: في فضل سورة (الرحمن) عز وجل : -

* أخرج البيهقي - في شعب الإيمان - عن سيدنا عليٍّ رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال : **[لكل شيء عروس ، وعروس القرآن الرحمن]**[1].

وعلى الرغم من تضعيف الحديث فإن البرهان البقاعى قد وجه لفضيلة سورة (الرحمن) بتسميتها (عروس القرآن) بقوله : - (وسر ذلك - والله أعلم - أن العروس تمام نعمة الإنسان وغاية تمتعه لما تبدو به من الزينة وأنواع الحلية. وتقترن به من مسرات النفوس وانشراح الصدور، وقد اشتملت هذه السورة على جميع نعم الدنيا والآخرة ، من ذكر الخلق والرزق بالأقوات والفواكه، والحلى وغيرها[2] .

---

(١) خرجه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير وضعفه .

(٢) انظر : مصاعد النظر للبقاعي بتحقيق د/ عبد السميع حسنين (٣/٤٦).

ثالث عشر : فى فضل سورة (الواقعة) : -

* روى البيهقى عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه - بسند ضعيف - يعمل به فى الفضائل - أن النبى ﷺ قال [**من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً**]. قال الحافظ المناوى « هذا من الطب الإلهى وسبق أنه ينفع لحفظ الصحة وإزالة المرض » وكان ابن مسعود [1] يأمر بناته بقراءتها كل ليلة .

رابع عشر : فى فضائل السور المسبحات [2] .

١- روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى - وقال عن الحديث : حسن غريب - والنسائى - فى الكبرى - عن سيدنا العرباض بن سارية رضى الله عنه : أن النبى ﷺ

(١) انظر فيض القدير للحافظ المناوى: ٢٠١/٦ .

(٢) نقل البقاعى - فى مصاعد النظر : ٦٤/٢ - عن النسائى أنه قال فى روايته : قال معاوية - أى ابن صالح - إن بعض أهل العلم كانوا يجعلون (المسبحات) ستاً : سورة الحديد والحشر ، والحواريين - أى الصف - وسورة الجمعة والتغابن و « سبح اسم ربك الأعلى » .

-كان يقرأ المسبحات كل ليلة قبل أن يرقد ، ويقول: فيهن آية خير من ألف آية »[1].

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤٠٢/٤. ط دار المعرفة) : (والآية المشار إليها في الحديث : هي - والله أعلم - قوله تعالى ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ﴾ .١هـ.

٢- ومن كنوز (المسبحات) . ما رواه أبو القاسم الغافقي - في فضائل القرآن - من حديث سيدنا علي كرم الله وجهه أنه قال:[إذا أردت أن تسأل الله حاجة فاقرأ خمس آيات من أول سورة « الحديد » إلي قوله « عليم بذات الصدور » ومن آخر الحشر من قوله « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل] إلى آخر السورة ثم تقول : يا من هو كذا افعل بي كذا : ثم يدعو بما

---

(١) انظر تخريج الحديث في تحفة الأحوذي ٢٣٩/٨ .

يريد] [1].

<u>خامس عشر</u> : من فضائل سورة الحشر :

١-روى الترمذى والدارمي وابن السني- من رواية خالد بن طهمان- عن سيدنا معقل بن يسار رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: [من قال حين يصبح ثلاث مرات : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من سورة « الحشر » وكّل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى ، وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيداً ، ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة] [1].

٢- وروى البيهقي - فى شعب الإيمان - عن سيدنا أبى أمامة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال : [من قرأ خواتيم الحشر فى ليل أو نهار فمات من يومه أو

---

(١) انظر تخريج الحديث فى تحفة الأحوذى ٣٣٩/٨ ومصاعد النظر للبقاعى ٦٤/٣ .

(٢) انظر تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى (٣٣٩/٨ - ٣٤٠) وفيه التخريج عن الدارمى.

من ليلته فقد أوجب الله له الجنة] [1].

سادس عشر : من فضائل سورة « الصف » : ـ

• روى الإمام أحمد والترمذى ـ فى التفسير ـ عن سيدنا عبد الله بن سلام رضى الله عنه أنه قال : ذكرنا أحب الأعمال إلى الله فقلنا : من يسأل لنا رسول الله ﷺ ؟ فهبناه أن نسأله ، فتفرقنا رجلا رجلا حتى اجتمعنا عنده ، سار بعضنا إلى بعض ، فلم ندر ، ثم أرسل إلينا ، فقرأ علينا رسول الله ﷺ : هذه السورة : ﴿ سبح لله مافى السموات ومافى الأرض . . . ﴾ إلى قوله ﴿ . . بنيان مرصوص ﴾ .

قال ابن سلام : فقرأ علينا رسول الله ﷺ السورة كلها من أولها إلى آخرها (٢) . وهذا الحديث الشريف يفيد أن قراءة

---

(١) خرّجه الحافظ السيوطى وعقبه بأنه انفرد به سليمان بن عثمان عن محمد ابن زياد .

(٢) انظر جامع الترمذى : كتاب التفسير (٨٥/٥) والمسند للإمام أحمد (٤٥٢/٥) ومصاعد النظر ٨٢/٣ .

سورة الصف ـ خاصة ـ من أحب الأعمال إلى الله تعالى .

سابع عشر : من فضائل سورتي « الجمعة » و« المنافقون »

* روى الإمام مسلم وأبو داود والترمذى عن سيدنا أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ كان يقرأ فى صلاة الجمعة سورة الجمعة وفى السجدة الثانية « إذا جاءك المنافقون »[1] .

وقد أفصح العلامة البقاعى عن سر اختصاص هاتين السورتين بالقراءة فى صلاة الجمعة إذ قال : (وسر القراءة بهما فى هذه الصلاة ـ والله أعلم ـ : تحذير من نطق بكلمة الإسلام ولاسيما المنافقين من أهل الكتاب والأميين عن الإبطاء عنهما ، وحثهم فى المبادرة إليها والإعلام بأن من تخلف عنها ـ تهاونا بها ـ فهو منافق ، ليس له من القرآن غير مثل الحمار ، والإظهار لقوة الإسلام فى الجهر يعيب

---

(١) انظر صحيح مسلم : كتاب الجمعة (١٦٦/٦) .

المخالف من الفريقين فى أعظم المجامع لأنه حق كما أخبر به فى (الصف) لابد من إتمامه ولو كره الكافرون والمشركون) [1].

ثامن عشر : فى فضائل سورة الملك : ـ

١ ـ أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذى ـ وحسنه ـ والنسائى والحاكم ـ وقال صحيح الإسناد ـ وابن حبان فى صحيحه عن سيدنا أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال (إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى (تبارك الذى بيده الملك) [2].

٢ـ وروى الطبرانى فى معجميه الكبير والأوسط ـ بسند قال عنه الهيثمى رجاله ثقات ـ عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال : (كنا نسميها ـ أى

---

(١) انظر مصاعد النظر للبقاعى بتحقيق د/عبد السميع حسنين : ٨٨/٣.

(٢) انظر تخريج هذا الحديث فى تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للمباركفورى٨/٢٠١.

سورة الملك ـ فى عهد رسول الله ﷺ : المانعة ، وإنها فى كتاب الله سورة من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطيب)[1].

٢ ـ وروى الحاكم ـ ابن مسعود رضى الله تعالى عنه : أن النبى ﷺ قال : (يؤتى بالرجل فى قبره فتؤتى رجلاه ، فتقولان ليس لك على ماقبلنا سبيل ؛ فقد كان يقرأ علينا سورة الملك ، ثم يؤتى من قبل صدره . أو قال بطنه أو جوفه فيقول ليس لك على سبيل ، قد كان يقرأ فى سورة الملك .

ثم يؤتى رأسه فيقول : ليس لكم على ماقبلى سبيل كان يقرأ بى سورة الملك .

قال عبد الله : فهى المانعة تمنع عذاب القبر ، وهى فى التوراة هذه السورة « الملك » من قرأها فى ليلة أكثر

---

(١) انظر : مجمع الزوائد للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى : ١٢٧/٧ نشر القدسى .

وأطيب[1] .

٤ ـ وروى الترمذى ـ وقال غريب من هذا الوجه ـ عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال : (ضرب بعض أصحاب النبى ﷺ خباءه على قبر وهو لايحسب أنه قبر ، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها ، فأتى النبى ﷺ فقال : يارسول الله : ضربت خبائى وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة (الملك) حتى ختمها ، فقال النبى ﷺ « هى المانعة ، هى المنجية ، تنجيه من عذاب القبر »)[2] .

تاسع عشر : فى فضائل سور : « التكوير » و « الانفطار » و « الانشقاق » .

« روى الترمذى والإمام أحمد ـ بإسنادين رجالهما رجال الصحيح كما ذكر الهيثمى ـ عن سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من

---

(١) انظر المستدرك للحاكم ٢/٤٩٨ ـ وفيه تعقيب الذهبى عليه بالصحة .

(٢) انظر : تحفة الأحوذى جامع الترمذى : (٨/١٩٩ ـ ٢٠٠) نشر الكتبى) .

سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رَأْىَ عين فليقرأ : « إذا الشمس كورت » و « إذا السماء انفطرت » و « إذا السماء انشقت » ـ وفى مسند الإمام أحمد بزيادة : ـ وسورة هود)[1]

إن هذه السور العظميات تجسد مشاهد القيامة كأنها مرموقة بالأبصار ، ففيهن عظيم التذكرة بمرائى الآخرة .

عشرون: فى فضل سورة الأعلى : ـ

١ ـ أنها أفضل (المسبحات) لما أخرجه أبو عبيد عن أبى تميم أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إنى نسيت أفضل المسبحات ، فقال أبىٌ بن كعب : لعلها « سبح اسم ربك الأعلى » ؟ قال نعم)[2].

٢ ـ وأنها كان يحبها سيدنا رسول الله ﷺ ـ بصفة خاصة ـ لما رواه الإمام أحمد بسنده عن سيدنا على كرم الله تعالى

(١) انظر : صحيح الترمذى : كتاب التفسير : ١٠٤/٥ .

(٢) انظر : التخريج فى الإتقان للحافظ السيوطى ١١٢/٤ .

وجهه أنه قال : (كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة : سبح اسم ربك الأعلى) [1] .

حادى وعشرون : فى فضل سورة الغاشية :

١ أن النبى ﷺ كان يقرأ بها - مع (الأعلى) فى صلاة العيدين والجمعة ؛ فقد روى الترمذى - وقال : حسن صحيح - والدارمى ، وغيرهما عن سيدنا النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان يقرأ فى العيدين والجمعة « بسبح اسم ربك الأعلى » و « هل أتاك حديث الغاشية » وإذا اجتمع يوم عيد ويوم جمعة قرأ بهما فيهما جميعا) [2].

٢ - وأن لها أثراً عظيماً فى تربية النفس والزهد فى الدنيا حتى كان بعض الصالحين من السلف يتخذها وردا له .

---

(١) أنظر المسند للإمام أحمد رضى الله عنه : ٩٦/١ ومصاعد النظر للبقاعى ١٨٢/٣.

(٢) انظر صحيح الترمذى: كتاب العيدين(٢٢/٢) .

ثانى وعشرون : فى فضل سورة (الشمس) :-

* روى الترمذى - وحسنه - والنسائى عن سيدنا بريدة رضى الله عنه أنه قال : - (كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العشاء بالشمس وضحاها ، ونحوها من السور) [1] ولاريب أن إيثار النبى ﷺ لهذه السورة بالقراءة فى العشاء أيما فضيلة .

ثالث وعشرون : فى فضل سورة « الليل » :-

١ - أن النبى ﷺ كان يقرأ بها فى صلاة الظهر ، لما رواه الإمام مسلم عن سيدنا جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه (أن النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان يقرأ فى الظهر بالليل إذا يغشى ، وفى العصر بنحو ذلك ، وفى الصبح أطول من ذلك) [2] .

---

(١) انظر : سنن الترمذى : أبواب الصلاة (١٩٢/١) وسنن النسائى : كتاب الافتتاح (١٧٣/٢).

(٢) انظر صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى : كتاب الصلاة : ٣٣٧/١

٢ ـ أن لها أثرا عظيما فى الترهيب والتخويف ، لما فعله البقاعي وابن رجب عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم من كتابه (سيرة عمر بن عبد العزيز) أن سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه قرأ ذات ليلة (والليل إذا يغشى) فلما بلغ (فأنذرتكم نارا تلظى) خنقته العَبْرة فلم يستطع أن ينفذها فرجع ، حتى إذا بلغها خنقته العَبْرة ، فرجع ـ يعنى الثالثة ، حتى إذا بلغها خنقته العَبْرة فلم يستطع أن ينفذها ، فتركها وقرأ بسورة غيرها .(١)

رابع وعشرون : فى فضل سورة (إذا زلزلت) .

ومعها فضائل جملة من السور :ـ

١ ـ أنها تعدل نصف القرآن الكريم ؛ لما رواه الترمذي وابن مردويه والبيهقى عن سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ . (من قرأ « إذا زلزلت »

---

(١) انظر مصاعد النظر للبقاعى ٢/ ٢٠٠ـ٢٠١.

عدلت له بنصف القرآن ، ومن قرأ « قل ياأيها الكافرون » عدلت له بربع القرآن ، ومن قرأ « قل هو الله أحد » عدلت له بثلث القرآن)[1].

٢- أنها - باعتبار آخر تعدل ربع القرآن الكريم ، لما أخرجه الترمذي - وحسنه - وابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن سيدنا أنس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه : « هل تزوجت يا فلان ؟ قال : لا والله يارسول الله ولاعندي ماأتزوج به ، قال : أليس معك « قل هو الله أحد » ؟ قال : بلى . قال : ثلث القرآن ، قال : أليس معك « إذا جاء نصر الله والفتح » ؟ قال : بلى قال : ربع القرآن ، قال : أليس معك « قل ياأيها الكافرون » ؟ قال : بلى ، قال ربع القرآن . قال : أليس معك « إذا زلزلت الأرض » ؟ قال : بلى ، قال ربع القرآن . قال : تزوج تزوج)[2].

---

(١) انظر تخريجه في تحفة الأحوذي (٨/٢٠٣-٢٠٤).

(٢) انظر تخريجه في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٨/٢٠٥

٣ - أن سورة (الزلزلة) سورة جامعة لأسباب الخير والبركة ومن قرأها يدخل فى عداد المفلحين ، لما رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائى عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال : (أتى رجل إلى النبى ﷺ فقال : أقرئنى يارسول الله فقال : اقرأ ثلاثا من ذوات « ألر » . فقال : كبرت سنا ، واشتد قلبى ، وغلظ لسانى قال : فاقرأ ثلاثا من ذوات «حم » . فقال : مثل مقالته . قال الرجل : يارسول الله أقرئنى سورة جامعة ... فأقرأه رسول الله ﷺ « إذا زلزلت » حتى فرغ منها . فقال الرجل : والذى بعثك بالحق لا أزيد عليها أبدا . ثم أدبر الرجل فقال رسول الله ﷺ : أفلح الرويجل مرتين . [(١)]

(١) انظر المسند للإمام أحمد (٢/١٦٩).

خامس وعشرون: فى فضل سورة «العاديات»:

* روى أبو عبيد عن الإمام الحسن رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن ، والعاديات تعدل نصف القرآن)[1] ومع أن هذا الحديث مرسل إلا أنه يؤخذ به فى هذا الباب ، وبه تعد سورة العاديات نظيرة (الزلزلة) فى اشتمالها على أمر المعاد فى نهايتها ، وهو قسيم المبدأ فى مقاصدالقرآن .

سادس وعشرون: فى فضل سورة «التكاثر»:

* روى الحاكم فى مستدركه عن سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال : (ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية كل يوم ؟ قالوا : ومن يستطيع ذلك يارسول الله ؟ قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ « ألهاكم . . . » ؟)[2] .

---

(١) انظر : مصاعد النظر للبقاعى : ٢/٢٢٨ .

(٢) انظر المستدرك للحاكم : كتاب فضائل القرآن : ٥٦٧/١

سابع وعشرون: فى فضل سورة «العصر» مع جملة من قصار السور :-

١ - أنها من السور التسع اللاتى كان النبى ﷺ يوتر بهن من المفصل ؛ لما رواه عبد بن حميد عن الحارث عن سيدنا على كرم الله تعالى وجهه أنه قال : (كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع سور من المفصل ؛ فى الركعة الأولى (ألهاكم التكاثر ، و (إنا أنزلناه) ، و (إذا زلزلت الأرض) . وفى الركعة الثانية : (والعصر) و(إذا جاء نصر الله) و (إنا أعطيناك الكوثر) وفى الركعة الثالثة (قل يا أيها الكافرون) و (تبت) و (قل هو الله أحد) [(١)].

٢- أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يواظبون عليها عند الافتراق بعد اللقاء لعظم نفعها فقد روى الطبراني عن أبى مدينة الدارمى - وكانت له صحبة - أنه قال (كان الرجلان من أصحاب النبى ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى

---

(١) المصدر السابق ٣/٢٤٦ .

يقرأ أحدهما على الآخر (والعصر) .[1]

ثامن وعشرون : فى فضل سورة (الكوثر) :

١ ـ أنها خالصة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كسورتى (الضحى) ، و (الشرح) ، وفيها عدة عظمى للنبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالخير الكثير ومنها نهر الكوثر الذى وعده ربه به فى الجنة وعليه حوضه العظيم .

٢ ـ أنها نزلت من كنز تحت العرش ، لما رواه الطبرانى ـ فى الكبير ـ وأبو الشيخ عن أبى أمامة أن النبى ﷺ قال : (أربع أنزلن من كنز تحت العرش ، أم الكتاب ، وآية الكرسى ، وخواتيم البقرة ، والكوثر)[1] .

---

(١) المصدر السابق ٢٤٦/٢.

(١) أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ورمز له بالصحة ثم ضعفه الحافظ المناوى فى (فيض القدير) ٤٦٩/١ وليس ذلك بمانع من الأخذ به فى الفضائل.

فهذه السورة المباركة من جمل الآيات الجامعة ، المكتنزة بالمعانى الإلهية .

تاسع وعشرون : فى فضل سورة الإخلاص : ـ

١ ـ أنها تعدل ثلث القرآن فضلاً وقراءة ، لما رواه الإمام البخارى عن سيدنا قتادة بن النعمان رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال : (أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن فى ليلة ؟ فشق ذلك عليهم ، وقالوا : أينا يطيق ذلك يارسول الله ؟ فقال « قل هو الله أحد ۞ الله الصمد » ثلث القرآن) [1] إنها تضمنت أشرف المقاصد : وحدانية الله تعالى وبديع صفاته .

٢ ـ أن من أحبها وأكثر منها دخل الجنة ، فقد أخرج الإمام أحمد والبخارى معلقاً والترمذى وغيرهم عن سيدنا أنس رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال رجل لرسول الله ﷺ : إنى أحب هذه السورة (قل هو الله أحد) ، قال : حبك إياها

---

(١) انظر صحيح البخارى : كتاب فضائل القرآن (٦/١٠٥ استنبول) .

أدخلك الجنة)[1].

٢ ـ وأن من قرأها [عشر مرات بنى الله تعالى له قصرا فى الجنة ، فقد أخرج الإمام أحمد والطبرانى] عن سيدنا معاذ بن أنس الجهنى عن النبى ﷺ أنه قال (من قرأ « قل هو الله أحد » حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرا فى الجنة . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إذا استكثر يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ . والله أكثر وأطيب)[2].

ثلاثون : فى فضل المعوذتين :

١ ـ أنهما لم ير مثلهن فى الفضل والتعوذ ، لما رواه الأئمة : مسلم والترمذى والنسائى عن سيدنا عقبة بن عامر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال له ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟"قل أعوذ برب الفلق" و" قل أعوذ برب

---

(١) انظر التخريج فى شرح السنة للإمام البغوى (٤/٤٧٥) وتحفة الاحوذى للمباركفورى٨/٢١٣.

(٢) انظر التخريج فى الفتح الربانى للساعاتى (١٨/٣٤٧) .

الناس" [1].

٢ ـ أن النبى صلى الله عليه وآله صحبه وسلم كان يتعوذ ويستشفى بهما كل ليلة ؛ لما رواه الإمام البخارى والترمذى عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت : (كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ونفث فيهما وقرأ « قل هو الله أحد » و « قل أعوذ برب الفلق » و « قل أعوذ برب الناس » ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يصنع ذلك ثلاث مرات) [2] .

٣ ـ وأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان يتعوذ بهما من الجان ، ومن عين الإنسان ، لما رواه الترمذى ـ عن سيدنا أبى سعيد رضى الله عنه أنه قال " كان

---

(١) انظر : صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين (٥٥٨/١ ، ط دار الفكر) .

(٢) انظر : صحيح البخارى : كتاب فضائل القرآن : باب فضل المعوذات : ١٥٢/٣ ط حجازى .

رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان ، ومن عين الإنسان حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلت أخذ بهما وترك ماسواهما[1].

٤ ـ وأنهما خير سورتين قرئتا ، وكان النبى ﷺ يصلى بهما فى صلاة الصبح ، لما رواه الإمام أحمد فى مسنده واللفظ منه وأبو داود ، والنسائى عن سيدنا عقبة بن عامر رضى الله عنه أنه قال : كنت أقود برسول الله ﷺ راحلته فى السفر ، فقال : ياعقبة : ألا أعلمك خير سورتين قرئتا ؟ قلت بلى قال « قل أعوذ برب الفلق » ، و « قل أعوذ برب الناس » فلما نزل صلى بهما صلاة الغداة ، قال :كيف ترى ياعقبة ؟؟)[2].

* ومن ثم نقف على فضل هاتين السورتين العظميين اللتين هما من خير سور القرآن العظيم .

---

(١) انظر التخريج عن الترمذى ـ فى الطب ـ وعن النسائى ـ فى الاستعاذة .

(١) انظر : المسند للإمام أحمد : ١٥٣ والتخريج عن أبى داود والنسائى فى مصاعد النظر ٣٠٥/٢.

محتويات الكتاب